بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله. أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نبدأ إن شاء الله تبارك وتعالى فى دراسة كتاب (صحيح الأدب المفرد) وقد تكلمنا فى المرة الماضية عن نبذة يسيرة فى ترجمة الإمام البخارى رحمه الله مصنف هذا الكتاب . وقلنا أن الأمام البخارى صنف كتاب الأدب المفرد كتابا مستقلاً بخلاف كتاب الأدب الذى فى الصحيح . وميز الشيخ الألبانى رحمه الله الصحيح من الضعيف فى هذا الكتاب . فأخرج كتاب صحيح الأدب المفرد كذلك أخرج كتاب ضعيف الأدب المفرد .



قبل أن ندخل فى شرح الكتاب نتكلم فى مقدمة عن الأدب لغة وإصطلاحا وأنواعه .

الأدب فى اللغة :

إسم مأخوذ من مادة (أدب) والتى تدل على معنى تجميع الناس إلى الطعام والآدِبُ هو الداعى لذلك . ومن هذا القياس أيضا الأدب لأنه مُجمع على إستحسانه (أى أن هناك إجماع على إستحسان الأدب وهذا ليس فيه خلاف).

وقال بن منظور : سُمى أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح. وقال أيضا : أصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس مدعاة ومأدُبة.

الأدب فى الأصطلاح :

قيل هو عبارة عن معرفة ما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ.

قال المناوي: الأدب هو رياضة النفوس ومحاسن الأخلاق ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل.

قال بن القيم رحمه الله: وحقيقة الأدب إستعمال الخلق الجميل . ولهذا كان الأدب إستخراج لما فى الطبيعة من الكمال من القول إلى الفعل (أى أن الإنسان إذا تكلم بالأدب لابد أن يظهر ذلك على سلوكه . والأدب إذا ظهر فى السلوك هذا دليل على أدب الباطن و صلاح القلب. وإن ظهر قلة الأدب فى الظاهر هذا دليل على فساد الباطن وفساد القلب).

وقيل : هو الكلام الجميل الذى يترك فى نفس سامعه أو قارئه أثراً قوياً يحمله على إستعادته والإستزادة منه والميل إلى محاكاته .

وقيل : هو الأخذ بمكارم الأخلاق . وبعبارة أخرى الوقوف مع المستحسنات (أى ما يحمد قولا وفعلا) مثل تعظيم من فوقك والرفق بمن هو دونَك.

لذلك قال صلى الله عليه وسلم " ليس منا من لم يُوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ولا يُعطى عالمنا حقه " و(ليس منا) هنا تعنى (ليس على هدينا) لأن النبى صلى الله عليه وسلم من هديه أنه كان يرفق بمن دونه ومن فوقه لأنه كان معلما كما فى حديث معاوية (والله ما رأيت معلما أحسن تعليما منه صلى الله عليه وسلم).

يقول أيضا بن القيم رحمه الله : علم الأدب هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه وتحسين ألفاظه عن الخطأ والخلل وهو شعبة من الأدب العام.

وعلى هذا فالأدب إستعمال ما يُحمد قولا وفعلا. وبتعبير آخر الأخذ بمكارم الأخلاق أو الوقوف مع المستحسن. (هذا هو تعريف الأدب).

سؤال : هل هناك علاقة بين الأدب والتأديب و التأدب ؟

نعم . هناك علاقة بينهم فيتفرع التأديب و التأدب عن الأدب .

فالتأدب :

معناه التصرف اللائق الذى يتفق مع المروءة. على سبيل المثال: لو أن رجلا يأكل فى الشارع فهل هذا من الأدب أم لا ؟ سيُنظر هل الأكل فى الشارع من خوارم المروءة أم لا . فقضية خوارم المروءة تختلف بإختلاف الزمان والمكان. فمن الممكن أن يشتهر بين الناس أن الطعام والشراب فى الشوارع والطرقات ليس من خوارم المروءة . فلو أكل أو شرب فهذا لا يُناقض الأدب ولا المروءة. أما إن الأكل أو الشرب فى الشوارع أو الطرقات من خوارم المروءة فهذا دليل على قلة الأدب.

أما التأديب :

فهو تعليم فضيلة من الفضائل ومعاقبة من يخالف ذلك على إسائته . ولم يقل يعلمه علما ينتفع به لأن ليس كل متعلم مؤدب . من الممكن أن يكون جراباً يحمل علماً كثيراً وقليل الأدب بدليل أنه يتطاول على العلماء مثلا فتجد شابا فى بداية طلبه ويتعلم قضية من القضايا ويقول أخطأ فيها مالك وهذا قول شاذ للحنفيه. كتب لى شاب العام الماضى يقول فيها بعدم جواز صلاة المريض على الكرسى ويلزمه أن يصلى على الأرض لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما أسن ومرض صلى جالسا على الأرض . فقال طالما أنه صلى جالسا على الأرض لا يجوز له الصلاة على الكرسى وقال: ببدعية

الصلاة على الكرسى لأصحاب الأعذار وهذا رأى نفسه عظيماً وإماماً وسط الأئمة فخاض فبدأ يفسق ويبدع ويجرح ويعدل وصدر نفسه قاضيا على علماء الأمة وهذا ليس من سوء الأدب وإنما من قلة الأدب لأن الكلام فى القضية واسع وما وسع هذه الأمة لاسيما فى مسائل الخلاف يسعنا نحن ويلزمنا العمل به .

وسُميت المعاقبة تأديباً لأنها تدعو إلى حقيقة الأدب فكون المُربى يؤدب من يُربيه فهذا لمصلحته هو وليس لمصلحة المُؤدب . فإذا رأيت غلظة من شيخك فاصبر عليه لأنه يريد مصلحتك أنت فهناك من يريد أن يأخذ الأمور ببساطة ولا يريد أن يضغط عليه أحد لكى يذاكر لكن المرء يحتاج إلى كثير من الأدب أما العلم فسيأتى إن كان صاحب همة عالية ويستطيع أن يحصل ما لم يحصله غيره فى سنوات يسيرة . لذلك فالشيخ يختصر من عمر التلميذ فيجب على التلميذ ألا يزهد فيما يقوله الشيخ وإن كان يعرفه . وهذا نوع من أنواع الأدب فى التلقى يحملك على التواضع فالإمام أحمد كان يُزاحم الصغار فى مجالس العلم حتى ان بعض الناس نهاه عن ذالك وقال (وأنت إمام المسلمين تذهب إلى مجالس العلم وما زلت تحمل القلم والمحبرة) قال (مع المحبرة إلى المقبرة) وكان الإمام أحمد إمام الدنيا وكان يُشار إليه بالبنان ويقولون هذا هو إمام المسلمين رحمه الله.

أنواع الأدب:

فقال بن القيم والأدب ثلاثة أنواع :-

١- أدب مع الله سبحانه وتعالى .
٢- أدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم وشرعه .
٣- أدب مع خلقه .

أولا : الأدب مع الله عز وجل

وهو على ثلاثة أنواع :-

- إحداها : صيانة معاملته أن يشوبها نقيصة (أى لا تأتى حراما أو تأتى ذنوب ومعاصى فكل هذه نقائص وأعظم هذه الذنوب على الإطلاق الشرك)
- الثانية : صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره (أى فى العمل فمن إلتفت إلى غير الله بقلبه وكله الله إلى هذا الشئ . أما من تعلق بالله عز وجل وجعله همه فى كل شؤنه كفاه الله كل همومه وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته) .
- الثالثة : صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه (أى أن الله عز وجل يمقت على العبد أشياء فيجب على العبد أن تصون نفسه من أن يسخطه الله ولو سخط عليه الساخطون . فمن أسخط الله فى رضا الناس سخط عليه الله وأسخط عليه الناس ومن ارضى الله فى سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس) .

فالأدب مع الله حسن الصحبة معه بإيقاع الحركات الظاهرة والباطنة على مقتضى التعظيم والإجلال والحياء (أى يجعل نفسه لله فلا تتحرك إلا به ولا تتكلم إلا به . قال تعالى : {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} سورة الأنعام (١٦١-١٦٢-١٦٣)

وحقيقة الأدب

استعمال الخلق الجميل . ولهذا كان الأدب إستخراج ما فى الطبيعة من الكمال (أى الكمال البشرى وقد مات بموت النبي صلى الله عليه وسلم) من القول إلى الفعل وقد تم ذكره قبل ذلك . فالأدب هو الطريق الموصل إلى الكمال البشرى فإن الله سبحانه هيئ الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والإستعداد التى جعلها فيه كامنة فألهمه ومكنه وعرفه و أرشده وأرسل إليه رسله وأنزل إليه كتبه لإستخراج تلك القوة التى أهله بها لكماله إلى الفعل.

**أدب الأنبياء والمرسلين مع الله عز وجل :-

- أدب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الله عز وجل :

يقول جرت عادة القوم أن يذكروا فى هذا المقام قوله الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم حين أراه {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى}[سورة النجم -١٧] نزلت هذه الآية فى رحلة الإسراء والمعراج . يصدرالعلماء باب أدب النبى صلى الله عليه وسلم مع ربه بهذه الآية . فما وجه الأدب فى هذه الأية ؟ أى أن النبى صلى الله عليه وسلم ما التفت يمنة ويسرة وهذا من الأدب إذا خاطبك مُخاطب لابد أن تتوجه إليه وإذا خاطب مُخاطب الناس لابد أن يلتفت إليهم لا يلتفت عنهم يمنة ولا يسرة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كلم أحد توجه إليه بكُليِّته والكلام كثير عن أدب النبى صلى الله عليه وسلم مع ربه سبحانه وتعالى .

- أدب عيسى عليه السلام مع ربه عز وجل :

فى آيات نهاية سورة المائدة حين قال لربه: {... إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} [المائدة:١١٦] ولم يقل لم أقل وهذا أسلوب فيه نوع من الإعتراض مع نوع من العزة أو نوع من سوء الأدب مع المُخاطب . فمن تمام الأدب إذا إتهمك أحد تقول (إن كنت قلته فقد علمته) ولله المثل الأعلى .

- أدب الخليل إبراهيم عليه السلام مع ربه :

فى قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [سورة الشعراء ٧٨-٧٩-٨٠] ولم يقل وإذا أمرضنى بالرغم أن الذى يبتلى بالمرض هو الله ومع ذلك نسب المرض إلى نفسه ولو أنه قال أن الله هو الذى أمرضنى ليس فيه سوء أدب ولكن كمال الأدب أن يقول وإذا مرضت.

- وانظر إلى كلام الخضر عن السفينة قال: {فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا} [الكهف:٧٩] ولما تكلم عن الغلامين قال: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} [الكهف:٨٢] فلما تكلم عن العيب نسبه إلى نفسه (فأردتُ) مع أن الله عز وجل هو الذى أمره وهذا فيه أدب مع الله عز وجل . ولما تكلم عن الله عز وجل من صفاته أنه هو الذى يحيى ويميت وهو الذى جعل هذين الغلامين يصلا إلى سن الرشد (فأراد ربك) فنسب المشيئة إلى الله عز وجل وما قال فانتظرت حتى يبلغا أشدهما.
- حتى مؤمن الجن قالوا {وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} [الجن:١٠] كلمة (أُريد) مبنى لما لم يسمى فاعله ولم يقولوا بمن أراد الله بهم .
- قول موسى عليه السلام {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص:٢٤] ولم يقل يا رب إنى جائع فأطعمنى.
- قول يوسف عليه السلام {... وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ} [يوسف:١٠٠] فلماذا لم يقل اخرجنى من الجب والسجن ؟ لأنه تأدب فى الألفاظ حتى لا يذكر إخوته بما فعلوه معه فيقعوا فى حرج وقال (وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ) ولم يقل وكنتم فقراء . ثم قال (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) فهذا أدب عالى نحتاج إليه لاسيما فى زمننا .(من كان هيناً ليناً سهلاً حرمه الله على النار) وقال صلى الله عليه وسلم .(لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا). فنحن أحوج إلى الأدب أكثر منه إلى العلم.

إذا المقصود أن الأدب مع الله هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً والله عز وجل يقول {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً} [البقرة:٢٠٨] أى فى الإسلام كله فلا تأخذ ما يعجبك وتترك ما لا يروق لك . فلا تجعل هواك هو الحكم ولكن جعل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هى الحكم عليك حتى لو خالف هواك {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً} [الفرقان:٤٣] ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله تعالى إلا بثلاثة أشياء (بمعرفته أسماء الله وصفاته – ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره – ونفس مستعدة لينة منهية لقول الحق علما وعملا وحالا)

الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا يعنى كمال التسليم له والإنقياد لأمره وتلقى خبره بالقبول التصديق . إذ من أصول وثوابت في اعتقاد أهل السنة والجماعة التسليم المطلق لأمر الله ورسوله {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥]

من مظاهر الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم :

١) ألا يتقدم بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمرهو {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات:١] وهذا باقى إلى يوم القيامة لم ينسخ . بعض الناس يقول هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لا نقدم قولا ولا فعلا . فكيف هذا بعد موته . أى لا نقد م قولا على سنته صلى الله عليه وسلم

- ✓ قال مجاهد رحمه الله : (لا تقدموا) بمعنى لا تفتاتوا
- ✓ وقال أبو عبيدة تقول العرب : ما تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب أى لا تعجلوا بالأمر والنهي دونه.
- ✓ وقال غيره: لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى

٢) من الأدب معه صلى الله عليه وسلم ألا ترفع الأصوات فوق صوته فإنه سبب لحبوط العمل . ما ظنك برفع الأراء التى دخلت بلاد المسلمين وترفع على سنة النبي صلى الله عليه وسلم . إذا كان رفع الصوت محبط للعمل التى مقصود منها تطويد ما جاء به صلى الله عليه وسلم.

٣) ألا يجعل دعائه كدعاء غيره {لاَ تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا} [النور:٦٣]

٤) من الأدب معه ألا يستشكل قوله إنما يستشكل أقوال وآراء الرجال أو تستشكل الآراء فلا يعارض قوله بقول أحد كائن من كان والأئمة الكبار مثلا (المقدمة النافعة للشيخ الألباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ٥٥ صفحة كاملة يتكلم فيها الشيخ عن التعصب المذموم وأنه لا يجوز أن يقدم قولاً على قول الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥) كمال التسليم له والإنقياد لأمره وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون أن تحمل قول معارض على قوله (مرة كنت بتكلم في مسألة زكاة الفطر ذكرت الأدلة فخرج بعض إخواننا وقال أن الشيخ يقول بجواز إخراج الكيل ويا ليته كان يتكلم بأدب . قالها بكل شدة وكل غلظة وكأنه ينهاني أن أقول قول النبي صلى الله عليه وسلم : "زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو شعير أو بر" ما رأيكم كيف نرد على أمثال هؤلاء ؟ نبين له من باب الحجة والإعذار إلى الله فإن كَابَرَ فلا يلومن إلا نفسه ونحن فعلنا ما أمرنا الله به)

ثالثاً: الأدب مع الخلق :

فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم معاملتك مع أصدقائك ليس مثل كلامك مع الشيخ كذلك مع الأب فأنت تعامل الناس على حسب مراتبهم فكل مرتبة بها أدب خاص فمع الوالدين أدب خاص فالأب هو رمانة الميزان والأم للتربية والإشفاق والأب بالإنفاق لكن الأب له شأن خاص. ومع العالم أدب آخر ومع السلطان أدب يليق به ومع الأقران أدب يليق بهم ومع الأجانب أدب غير أدبه مع أصحابه وذوى أنسه ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته . كل إنسان تخاطبه بما يليق به . ولكل حال أدب كل حياتك آداب ، للأكل آداب وللشرب أداب وللركوب والخروج والدخول آداب وللتبول آداب وللكلام آداب وللسكوت والاستماع آداب الأصل في حياتك كلها أن تكون مرتبطة بالأدب ، إذ أن كل شئ تقوم بفعله فيه سُنة ، النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن كل شئ فيها . فمن حصل السنن فليحمد الله على ذلك ومن لم يحصلها فلا يلومن إلا نفسه لأنه هو الذى فرط وقصر في تحصيلها.

يقول : وَأَدَبُ المَرءِ عُنوَانُ سَعادَتِهِ وَفَلاحِهِ . وَقِلَّةُ أَدَبِه عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوارِهِ. فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمِثْلِ الأَدَبِ وَلاَ اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الأَدَبِ . فَانْظُرْ إلَى الأَدَبِ مَعَ الوَالِدَيْنِ: كَيفَ نَجَّى صَاحِبَهُ مِنْ حَبْسِ الغَارِ حِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؟ وَالإِخْلاَلِ بِهِ مَعَ الأُمِّ تَأْوِيلاً وَإِقْبَالاً عَلَى الصَّلاَةِ كَيفَ امْتُحِنَ صَاحِبُهُ بِهَدْمِ صَوْمَعَتِهِ وَضَرْبِ النَّاسِ لَهُ وَرَمْيِهِ بِالفَاحِشَةِ] « (قصة جريج العابد) وتأمل أحوال كل شقى ومفتر ومجبر كيف تجد قلة الأدب هي تشاهد قلة الأدب هي التى ساقته إلى الحرمان. فالناس دائما يتجنبونه لقلة أدبه فمن الناس من يتقى لفحشه وبذاءة لسانه أو ما شابه ذلك فإن حسن الخلق والأدب هو مقام الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته بفضل الله جل وعلا القائل في كتابه { لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا } [البقرة:٣٢] وهو القائل {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }[الأحزاب:٢١] فإن هذا هو مقام التخلق بأخلاق الشرع الحنيف وتأدب بآداب الله التى أدب بها عباده في كتابه الكريم وقصد به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال الله عز وجل له صلى الله عليه وسلم {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم:٤] والرسول صلى الله عليه وسلم هو القائل : "إنَمَا بُعِثْتُ لأُتَمِم صالح الأَخْلاَقِ" و في رواية "إنَمَا بُعِثْتُ لأُتَمِم مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ" والسيدة عائشة رضى الله عنها وصفت خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : "كان خلقه القرآن" أو " كان قرآنا يمشى على الأرض" والكلام في حسن الخلق والأدب طويل يحتاج دراسة وأرى أن ندرس حسن الخلق بدل الأدب المفرد.

والقرآن الكريم

ملئ بالآيات التي تدل على معنى الأدب كقوله تبارك وتعالى : { وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا } [البقرة:١٨٩] تتكلم معها حتى تقتنع أنها زوجة وبعد ذلك قطعت الصلة بينك وبينها لا تزال أجنبيه عنك. النبي صلى الله عليه وسلم ضَرَبَ أروع مثل كان يتعامل مع تِسع نسوة في آن واحد. عائشة رضى الله عنها تحكى له عن النسوة اللاتى تعاهدن على ألا يخبرن من أخبار أزواجهن شيئا وتأتى تحكى للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع صلى الله عليه وسلم. فَلَنَا فيه أسوة . زوجتك أولى الناس بك بأن تسمع لها ولا تصدها.

- كما جاء في القرآن عن الأدب {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[النحل:٩٨] أدب من آداب التلاوة. شبهة قرأت فعل ماضى معناها إذا شرعت في القراءة.
- وكقوله تبارك وتعالى {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}[المؤمنون:٩٦]
- {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[النور:٥١]
- {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[فصلت:٣٣] اقرأوا تفسيرها ... أحسن الناس قولاً على الإطلاق هم الدعاه وهذا اصطفاء من الله تبارك وتعالى للداع أن يصطفيه بأن يبلغ دين الله تبارك وتعالى.

الأيات كثيرة في الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك أدب الإنسان مع أخيه الإنسان ، مثل غض البصر عند دخول البيوت وما شابه ذلك والأدلة كثيرة.

كذلك السنة هناك أحاديث كثيرة في هذا الباب . ممكن نجتزئ على أمثلة تطبيقية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم عن الأدب فعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتي بشراب فشرب منه . وعن يمينه غلام . وعن يساره الأشياخ . فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء . فقال : لا والله يا رسول الله . لا أوثر بنصيبي منك أحدا كأنه يقول أفعل ما شئت .

عن أنس بن مالك رضى الله "إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعبد إذا دُعي" وفي رواية أخرى أنها كانت تطوف به في طرقات المدينة حتى تذهب به إلى آخر المدينة وتتركه صلى الله عليه وسلم وتذهب"

والأمَة هي البنت دون البلوغ لأن بعض الناس تقول: كيف ما مس النبي صلى الله عليه وسلم يد امرأة أجنبيه والحديث ؟؟ تقول له : " خِبت وخسِئت . كيف تقيس البنت على المرأة البالغ . ما مس النبي صلى الله عليه وسلم يد امرأة أجنبيه قط وما صاحف امرأة أجنبيه قط إنما كان يبايع النساء بالكلام صلى الله عليه وسلم.

عن عبد الله بن بشر رضى الله عنهما " قال :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قومه لم يستقبل الباب من تلقاء وجه ولكن بركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم "

هل مسألة الرد على الهاتف تأخذ هذا الحكم؟ المستأذن يلقى السلام أم صاحب الدار كنت أقول نعم، وللأسف بدأت أخاطب الناس على قدر فهمها وهذا أيضا من السنة وألقى السلام أولاً. ولو علم سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتى عن يمين الباب أو الشمال ويقول السلام عليكم . فالذي يلقى السلام المستأذن وليس صاحب الدار.

- والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعجب أن يدعوا الرجل بأحب الأسماء إليه

عن أنس بن مالك قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل . فقال له إني رأيت الأنصار تصنع لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أليت ألا أصحب أحدا منه إلا خدمته ". أراد أن يخدم الأنصار لخدمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مجاهد في قوله تعالى { قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }[التحريم٦] قال : "أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله وأدبوهم " كما قال ابن عباس : "علموهم وأدبوهم " وكذلك قال : علي

سُئل الحسن البصري رحمه الله عن أنفع الأدب فقال : "التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك "

قال يحي بن معاذ: "من تأدب بأدب الله سار من أهل محبته فإذا أحبك الله فنعم العبد أنت" ينادي جبريل عليه السلام أن أحب فلاناً- سل نفسك هذا السؤال هل نادى الله تبارك وتعالى باسمك في السماء.

قال عبد الله بن المبارك: "من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة" أى معرفته بالله تبارك وتعالى.

وقال أيضا : "نحن بقليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم"

وطبعا كما قال غيره : "ليكن علمك مِلحاً وأدَبك دقيق" الملح عبارة شئ يضبط الدقيق لو زاد لفسد ولو قَل لحرم الإنسان من أكله.

** أطلب العلم وأطلب الأدب فبالأدب تصل إلى العلم ولا تكن حشوياً**

فلان يحفظ كل أقوال العلماء في قضية من القضايا ولكنه قليل الأدب فهذا لا ينفعه علمه - فقد قرأت أبحاث لبعض الأخوة قوية جدا ولكن لسانه من أسوأ ما رأيت في حياتي والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا بذئ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ السُّهْرَوَرْدِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ-: ,حُسْنُ الأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ الأَدَبِ فِي البَاطِنِ . فَالأَدَبُ مَعَ اللهِ حُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَهُ بِإِيقَاعِ الحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالإِجْلاَلِ وَالحَيَاءِ«

ولذلك العلماء يقولون هناك علاقة بين الأدب والعقيدة أو بين حسن الخلق والمعاملات والعقيدة . فمن كان عنده جزئية فيها خلل من الاعتقاد كان عند خلل في سلوكياته فإذا رأيت رجلا يعصى الله جل وعلا فاعلم أن اعتقاده فيه خلل وإذا رأيت رجل سئ الأخلاق أعلم ذلك - فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة وبين الأخلاق.

قال بعضهم ألزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا.

وقيل الأدب في العمل علامة قبول العمل. تتأدب في عملك . مثلا كنت مؤدبا مع شيخك أعلم أن الله وفقك لهذا الأدب معه فتستفيد منه فترزق العمل بهذا العلم.

قابلت أخاك بوجه طلق. علامة قبول في العمل كونك تتعامل بالأدب فهذا قبول في باب الأدب.

فوائد الالتزام بالأدب

١- يُصفى سلوك الفرد بما يشينه وينتقصه

٢- يجعل الناس يتحلُّون بالمحامد والمكارم ويبتعدون عن المناقص

٣- يجعل الإنسان يحترز عن الخطأ و يتحرى الصواب ويهذب الأخلاق ويصلح العادات

٤- يحقق الالتزام بالأدب الوحدة في التلقي والتعلم فلو تأدبت بآداب الإسلام لكنت من الفائزين

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الثانية 1436

١٠٦ - باب المسلم مرآة أخيه – ١٢٠

@٢٣٨/١٧٧(حسن الإسناد)- عن أبي هريرة قال: " المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيباً أصلحه".

- المؤمن مرآة أخيه : فيه تشبيه بليغ . فشبه المؤمن بالمرآة . كأنك ترى نفسك !

- هذا الحديث فيه حث على أن تكون لأخيكِ كالمرآة . فتريه محاسن أحواله . وتبعثه على الشكر . وتمنعه من الكبر . فكما أنك ترى منه عيوباً . لابد أن تريه محاسن أخلاقه .

- والصاحب ساحب كما قيل

وقضية أن الصاحب ساحب . أدل دليل عليها : أنه عندما قاربت المنية أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . وأراد أن يخرجه من الكفر إلى الإسلام . فقال له : يا عم ! قل كلمة أُحاجّ لك بها عند الله يوم القيامة . فنظر إلى صناديد الكفر . فقالوا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فكان آخر ما قال : أنه على ملة عبد المطلب . ومات على ذلك . فخرج النبي حزينًا وهو يقول : لأستغفرن لك . ما لم أُنهَ عنك !

- الشاهد : أن الصاحب يجر صاحبه إما إلى النجاة وإما إلى الهلاك . والمرء على دين خليله فانظر من تُخالِل !

- فإذا رأيت منه عيبًا فعالجه . أو فأخبره وانصحه .

- فبعض الناس يظن أنه إذا رأى من أخيه عيب . لابد أن ينصحه على الملأ !

فيذكر هذا العيب فيه .. وهذا خطأ كبير ومخالف لتعاليم الإسلام النصح أمام الناس فيه من الفضيحة ما فيه .

- بخلاف ما لو تكلم شخص بشئ ينقض فيه عروة الإسلام عروةً عروة . ويتحدث على الملأ .. فما قيل في ملأ . لابد أن يُردّ على ملأ ..

- كاللذين يطعنون في ثوابت هذا الدين . ويقدحون في علماء الأمة على ملأ .

فهل نسكت ونقول : نرد عليهم في خفية . حتى لا نفضح أمرهم !!

هذا فهم مغلوط – فكما أسلفنا – ما قيل في ملأ . لابد أن يُرد على ملأ .

- وقد قيل في معنى هذا الحديث أيضًا : أن المرآة تُري الإنسان ما يخفى عليه من صورته . ليُصلح ما يحتاج إلى إصلاحه . فكذا المؤمن للمؤمن كالمرآة يُزيل ما به من العيوب . بإعلامه وتنبيهه عليها .

- وقالوا أن تشبيهه المسلم بالمرآة . يدل على اشتراط الصفاء وحسن الخلق مع أخيه . حتى يكون قدوة لغيره .

- وقيل أيضًا : أن التشبيه بالمرآة قولٌ بليغ بديع . فلو استشعرنا مثلًا عدم وجود هذه المرآة . هل تستقيم الحياة ؟ !! هل يرى المرء عيوب نفسه ليُصلحها ؟ !! بالطبع لا .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الثانية 1436

@٢٣٩/١٧٨(حسن)- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه ".

- المؤمن أخو المؤمن . هذا كقوله تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ "

• وفي تتمة هذا الحديث مقتضيات الأخوة " علامات الأخوة " . وهي :

١- يكف عليه ضيعته ٢- ويحوطه من ورائه

- يكف عليه ضيعته : يمنعه ضياعه وهلاكه فيجمع عليه معيشته ويضمها إليه .

- يحوطه من ورائه : حاطه يحوطه حوطًا وحياطًا . ويذب عنه ويوفر عليه مصالحه. وقيل : يحفظه في غيبته .

- في هذا الحديث حرص الأخ على أخيه . كما قال النبي " لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه " .

- وللأسف هذه المعاني ضاعت في زمن الغربة الذي نحياه !

• ولذلك لابد من ذكر بعض من هذه المعاني التي تحوم حول الأخوة :

الإخاء معناه في اللغة : الأخ من النسب . فأخوك من النسب : يعني من والديك أو من أحدهما. وهو مَن جمعه وإياك صلب أو بطن . وقد يكون الصديق أو الصاحب لك أخ .

- قال بعض النحويين: " سمي الأخ أخًا . لأن قصده قصدُ أخيه " .

- وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار.

أي : ألف بينهم بأخوة الإسلام والإيمان .

- والتآخي هو :

اتخاذ الإخوان . يعني أن تتخذ أخٌ لك في الله .

- ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أبي بكر رضي الله عنه :

" لو كنتُ متخذاً خليلًا . لاتخذت أبا بكر خليلًا . ولكن أخوة الإسلام " .

وقد جاء الإخاء في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : الأخ من الأب والأم أو من أحدهما (أخوة النسب) .

ومنه قوله تعالى " فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ "

وفي سورة المائدة " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ "

الثاني : الأخ من القبيلة

ومن قوله تعالى " وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا " و " وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا "

الثالث : الأخ في الدين والمتابعة

ومنه قوله تعالى " فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا "

الرابع : الأخ في المودة والمحبة

ومنه قوله تعالى " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا "

الخامس : الأخ بمعنى الصاحب

ومنه قوله تعالى " إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً "

- وأيًا كان من هذه المعاني التي ذكرناها ... فإن من طبيعة الإنسان أن يكون ألفًا مألوفًا . لأنه يستعين من خلال هذه الأخوة على أداء الرسالة المنوطة به في الدنيا . هذه الرسالة هي عبودية الله والدعوة إلى عبادته سبحانه وتعالى .

- وأعظم أنواع الأخوة على الإطلاق . هي أخوة الدين والإسلام والإيمان .. لأن الإنسان يتجرد فيها لربه تبارك وتعالى .

وقد ثبت أيضًا في سنة النبي أحاديث كثيرة . تبين معنى هذه الأخوة الإيمانية . أشهرها :

١- قوله صلى الله عليه وسلم " { مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى } . فهذه أمة يُقال عنها أمة الجسد الواحد . تخيل أن المسلم يحزن لحزن إخوانه ويفرح لفرحهم . بل من الممكن أن يضر نفسه لينفع أخاه المسلم . ولكن للأسف انقلبت مثل هذه الموازين في عصرنا وفقدت هذه المعاني وضاعت !

- وهذا إبراهيم بن أدهم – رحمه الله : لما دخل هو ومن معه من إخوانه مسجداً مهجوراً بلا باب . فلما ارادوا أن يناموا . ناموا وقام هو وانسلَ من بينهم ووقف على الباب . فلما أصبحوا وجدوه قائماً مقام الباب . فقالوا : لمَ ؟قال : أردت أن أقوم مقام الباب ، خشية أن يصيبكم البرد .

٢- وفي حديث المقداد بن يعديكرب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : (إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ)

- فهذا من تمام الأخوة . أنك إذا أحببت أحداً في الله أن تخبره بذلك .

٣- حتى في وقت الصلاة ... " .أقيموا الصلاة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي إخوانكم " .

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه " .

٥- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ : يَا كَافِرُ . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"

- وقد تعمدنا ذكر هذا الحديث . لأن هذه الكلمة نسمعها كثيراً اليوم . فكثير من الناس يُطلق العنان للسانه ويرمي الناس بالكفر .

- والكفر نوعان :

١- كفر نوع   ٢- وكفر عين

- أما كفر النوع

فكأن نقول : من فعل كذا فقد كفر . وهذا نقيم عليه الحجة البيانية . والذي يقيمها لابد أن يكون مجتهداً وعلى دراية .

- وأما كفر العين :

فلا يجوز تكفير المعين إلا بعد إقامة الحجة عليه . والذي يحكم عليه بالكفر عالمًا مجتهداً لا غير .

- فكثير من الناس يتشفّى ويتشهّى في موت أهل المعاصي والذنوب على المعصية . فأنت لا تدري بأي شئ يُختم لك . والعبرة بالخواتيم . فقد تُبتلى بمثل ما ابتُلي به هذا العاصي فتموت عليه . واقرأ حديث النبي بعين قلبك

قال العلماء من الذي يقوم بإقامة الحجة الرسالية : أن يكون عالم أو طالب علم مجتهداً (لم ينظر بعين واحدة إلى القضية بل نظر بتلكا عينيه) ولذلك العلماء يقولون " استدل ثم أعتقد "

قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " وقال " إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة " .

- انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يذهب للغلام اليهودي فيعوده في مرض الموت . قال : قل لا إله إلا الله . فينظر هذا الغلام إلى أبيه . فيقول له : أطِع أبا القاسم . فينطق الشهادتين . ويخرج النبي صلى الله عليه وسلم من عنده مستبشراً متهللاً ضاحكًا . ويقول : الحمد لله الذي أنقذه بي من النار " .

- فهذا أحب إلينا . أن يُسلم الكافر وأن يتوب العاصي أولى من أن يموت الكافر على كفره . وأن يموت العاصي على معصيته .

٦- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " تبسمك في وجه أخيك لك صدقة. وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة. وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة. وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة. وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة. وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة " .

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا . وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا . أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " .

- وهناك أيضًا آثار مروية عن الصحابة في الأخوة . منها :

١- قول عمر رضي الله عنه " ثَلَاثٌ يُصْفِينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ . وَتُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ . وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ " .

٢- وقال أيضا " إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ . فَتَشَبَّثْ بِهِ مَا اسْتَطَعْتَ " .

٣- وقال أيضًا رضي الله عنه " عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ . فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ . وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ " .

٤- وكان عمر رضي الله عنه " يَذْكُرُ الْأَخَ مِنْ إِخْوَانِهِ بِاللَّيْلِ . فَيَقُولُ : " مَا أَطْوَلَهَا مِنْ لَيْلَةٍ " فَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ غَدَا إِلَيْهِ . فَإِذَا لَقِيَهُ . الْتَزَمَهُ أَوِ اعْتَنَقَهُ "

٥- وقال ابْنُ عَبَّاسٍ : " أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ الَّذِي إِذَا أَتَيْتُهُ قَبِلَنِي . وَإِذَا غِبْتُ عَنْهُ عَذَرَنِي " .

٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «كنّا إذا افتقدنا الأخ أتيناه. فإن كان مريضا كانت عيادة. وإن كان مشغولا كانت عونا. وإن كان غير ذلك كانت زيارة»

٧- وقد قال لقمان الحكيم لابنه : " يا بنيّ : من لم يملك لسانه يندم . ومن يُكثر المراء يُشتم . ومن يُصاحب صاحب السوء لا يسلم . ومن يصالح الصالح يغنم " .

٨- وقال ابن المبارك: «**من استخفّ بالعلماء ذهبت آخرته. ومن استخفّ بالأمراء ذهبت دنياه. ومن استخفّ بالإخوان ذهبت مروءته**» .

من حقوق الأخوة :

- لما كان للأخوة هذه المكانة في الإسلام . لزم لها حقوق يجب أن تُراعى :

• فمثلًا نهى الإسلام عن الإتيان بأسباب الفُرقة والتنازع بين الإخوان .

كالسخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب والتجسس والغيبة والنميمة : لأن هذه الأمور توغر الصدور.

• أيضًا للأخ على أخيه من الحقوق : أن يُشمّته إذا عطس . ويعوده إذا مرض . وينصحه ويُسلّم عليه إذا لقيه . ويجيبه إذا وجّه إليه دعوة . ويطعمه إذا جاع . ويسقيه إذا عطش . ويرد عن عرضه إذا انتُهك أمامه " .

أذكر كيفية رد العرض الأخ لأخيه ؟

للأخوة مكانة سامية في الإسلام . لذلك لابد أن تراعي بعض الحقوق مع أخيك . وقد نهى الإسلام عن الإتيان بأسباب التنازع والفُرقة بين الإخوان كالسخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب والتجسس والغيبة والنميمة : لأن هذه الأمور توغر الصدور . وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم "أيود أحدكم أن يأكل لحم أخيه فكرهتموه" . فالعلماء يقولون: كما تكرهون هذا طبعاً . فكرهوا ذاك شرعاً .

ولذلك شدد الإسلام على سوء ظن الأخ بأخيه . فلا يبنى الحكم على أحد إلا إذا رأيت وسمعت بنفسك حتى ولو كان هذا مخالف لك .

فكان العلماء يحسنون الظن حتى بمخالفيهم وفي ذلك معاني سامية . فحتى ولو كان الاختلاف في العقيدة فتظل الأخوة في الله . فلا يجوز إنكار مجتهد على مجتهد مثله .. كما قال ابن تيمية في المخالفين مثل المعتزلة وغيرهم "أننا نحسن بهم الظن لان كلامهم يعتقدون دينا عندهم "

فمن رد عن عرض أخيه رد الله عن عرضه يوم القيامة. وهذا من حقوق الأخوة الإيمانية.

وقال ابن المبارك: "من استخفّ بالعلماء ذهبت آخرته. ومن استخفّ بالأمراء ذهبت دنياه.ومن استخفّ بالإخوان ذهبت مروءته".

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الثانية 1436

١٠٩- باب العفو والصفح عن الناس – ١٢٣

@٢٤٣/١٨٢ – عن أنس : أن يهودية أتتِ النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة. فأكل منها فجيء بها. فقيل: ألا نقتلها؟ قال: "لا". قال: فما زلتُ أعرفُها في لهوَات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا :

- هذا الحديث يدل على جواز قبول الهدية من أهل الكتاب . فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الهدية من هذه المرأة اليهودية . وليس هذا من باب الولاء . إنما هو من باب البر والقسط .

ومن باب الدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى . ليتألف قلبها للاسلام . ولكنها كانت خائنة .

- فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا :

مع خيانتها . لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها ؛

لم ؟ ليتبين للناس هذا الباب العظيم . وهو باب العفو والصفح .

- وانظر إليه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الطائف رجاء أن يؤووه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم. ودعاهم إلى الله عز وجل فلم ير من يؤوي . ولم ير ناصرا . وآذوه مع ذلك أشد الأذى. ونالوا منه ما لم ينله قومه .

وكان معه زيد بن حارثة مولاه . فأقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه . فقالوا : اخرج من بلدنا . وأغروا به سفهاءهم . وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه

حتى أصابه شجاج في رأسه . فانصرف راجعا من الطائف إلى مكة محزونا . فأرسل ربه تبارك وتعالى إليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة . وهما جبلاها اللذان هي بينهما . فقال : لا . لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا).

- انظر إلى النبي ما انتصر وما انتقم وما غضب لنفسه قط. انظر إلى العفو والصفح ؛ ولك فيه أسوة حسنة .

- وفرقٌ بين الولاء المحرّم لأهل الكتاب . وبين البرِ والقِسط معهم .

س : سؤال كثيراً ما يُطرح : هل يجوز تهنئة أهل الكتاب بعيدهم ؟

ج : نقول انظر في عيدهم . عن ماذا ؟ عن صلب الإله . أو موت الإله

وأنت تأتي وتقول له : كل عام وإلهك يموت ويحيا من أجلك

إذن تهنئته بالعيد لا تجوز . فهي من الولاء المحرم .

س : ولكن هل تجوز تعزيته ؟

ج : نعم . تجوز. لأن العزاء إنما هو مواساة . فهو نفسٌ بشرية .

والنبي صلى الله عليه وسلم لما مرت جنازة . قام لها . قالوا : يا رسول الله ؛ إنه يهوديّ . قال : أليست نفسًا ؟ ؛ وفي رواية : إنه الموت ".

- فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً للموت . فهذا ليس من الولاء .

- والله تبارك وتعالى أمرنا بالقسط إليهم . فلعل بكلمة واحدة يدخل في دين الله تبارك وتعالى أفواجًا .

- إنما الولاء :

هو موالاة أعداء الله من دون المؤمنين . وهو المنهيّ عنه .

كما قال تعالى " لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ " . وقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " .

- ولكن نقسط إليهم . كما أمر بذلك الشارع الحكيم " لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " .

فنتعامل معهم بالإحسان والقسط والعدل . فإن رأوك بهذه الصورة . لعل قلوبهم تنشرح للاسلام .

- فقبول الهدية منهم جائز. وإهداؤهم الهدية جائز. والإبتسامة في وجوههم جائزة . وعيادتهم إذا مرضوا لدعوتهم للاسلام جائزة . بشرط دعوتهم إلى الإسلام – كما ذكرنا .

والدليل على ذلك : ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كان غلامٌ يهودي يخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- فمرض فأتاه يعوده،فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلَمَ، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار) " رواه البخاري

- **فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا :**

وهذا أعظم بابٍ من أبواب الصفح والعفو . أن يريد رجلٌ قتلك ثم تعفو عنه . فعفا عنها صلى الله عليه وسلم . ولنا فيه أسوة حسنة .

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد عفا عن اليهودية . فالعفو عن أخيك المسلم أولى .

- **يقول أنس : فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**

* **اللهوة :** هي سقف الفم أو: هي اللحمة التي في آخر الحلق .

- والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعتريه المرض من تلك الأكلة المسمومة ومات صلى الله عليه وسلم بأثر هذا السم .

- قال بعض العلماء : في هذا الحديث دلالة على حل أكل طعام دون أن تسأل عن أصله .

فهذه امرأة يهودية . ذبحت شاة . والنبي صلى الله عليه وسلم أكل منها ولم يسأل عن مصدرها أو كيفية ذبحها .

* **فإذا أتاك طعام من أهل الكتاب . وأنت لا تعرف مصدره . فاقبله وكل منه . ولا يلزمك إلا التسمية عليه .**

* **أما إن كنت تعلم أنه سمى باسم الصليب أو المسيح مثلا . فلا يجوز لك الأكل منه . لأنه بمثابة الميتة**

- وقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله " **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** " .

* **خُذِ الْعَفْوَ :** أن يكون سهلا لينا في كل شئ . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : **«من كان هيناً ليناً سهلاً قريباً حرمه الله على النار».**

* **وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ :** كلمة العرف تشمل كل أنواع الخير .

* **وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ :** فالجاهل حينما يجهل عليك . يغلبك بجهله . فأعرض عنه لإنك لو ناقشت جاهلا غلبك !

@٢٤٥/١٨٤(صحيح لغيره) – **عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " علموا، ويسروا [علموا ويسروا(ثلاث مرات)/ ١٣٢٠]، ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت[مرتين]".**

- **علِّموا :** أي علِّموا الناس ما يلزمهم من أمر دينهم . وهذه قضية تحتاج إلى تأمل .

فالمعلِّم لابد أن يختار ما يتكلم به مع الناس ، لأن الناس طبقات . والعقول مُتفاوتة .

- فبعض الناس يأتي بعضال المسائل مثلًا لصغار الطلاب . من باب تفتيح الأذهان أو ما شابه ذلك، ولكن هذا ليس من السنة . فالأصل في التعليم أن يكون بسهولة ويسر ، حتى يفهمه المخاطب .

فالمخاطَب نخاطبه بقدر عقله . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :" **حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** " .

- ولابد للانسان المبتدئ أن يتعلم صغار العلوم قبل كِبارها . وأحسن وأفضل معلِّم هو النبي صلى الله عليه وسلم .

كما قال معاوية بن الحكم : **((ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه صلى الله عليه وسلم)).**

- **ويسِّروا :** فالشريعة تستشرف دوماً للتيسير . قال تعالى " **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** " .

* عن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال:هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله (ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ (فإنما شفاء العيِّ السؤال . إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب – شك الراوي – على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده "

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء . أو ذنوبا من ماء . فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " . رواه البخاري

فعندما رأى النبي هبَّة الصحابة في وجه الأعرابي، وأدرك أن مثل هذا الأعرابي جاهلٌ بأحكام المساجد، غير قاصد هتك حرمتها، فقال: ((لا تُزرِموه، دعوه)) وذلك حتى لا يتأذَّى بحبس بوله وانقطاعه،وأرشدهم إلى حلٍّ بسيطٍ تصغر بمثله كلُّ مشكلة مهما كبرت في عيون أصحابها . فقال: ((هريقوا على بوله سَجْلاً من ماء أو ذَنوبًا من ماء، فإنما بُعِثتم ميسِّرين ولم تُبعثوا معسِّرين)).

ثم لما أتمَّ الرجل حاجته دعاه رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقال له موجِّهًا وناصحًا: ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القَذَر، إنما هي لذكر الله - عزَّ وجلَّ - والصلاة وقراءة القرآن...)).

- وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم " مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ " .

- والشاهد من كل هذا : أنك لابد أن تبيِّن للناس أمر دينهم بسهولة ويُسر . فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا " .

- وبالطبع المسألة ليست مسألة هوى . ليأتِ إنسان ويقول أنا أقول باليسر . وهو في الحقيقة يأتي بزلّات العلماء التي تُخالف إجماع الأمة . ويبدأ بنشرها بين الناس . فهذا ليس بيسر وإنما هو هوى نفس !

- **وإذا غضب أحدكم :** الغضب هو فوران يحدث في القلب . يجعل الإنسان يتصرف بحمق . ولذلك فإن الغضب من الشيطان . وقد بيّن النبي في أكثر من حديث أنه لو استعاذ المرء بالله من الشيطان الرجيم . لذهب عنه الغضب . كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " إني لأعلم كلمةً لو قالها ذهب عنه ما يجد. لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" . وقال النبي في الحديث " إن الغضب من الشيطان . وإن الشيطان خلق من النار . وإنما يطفأ النار بالماء . فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " .

ومن توجيهه صلى الله عليه وسلم عند الغضب " إذا غضب أحدكم وهو قائمٌ فليجلس. فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضّجع " .

- **فليسكت :** لأنه كلما تكلم الإنسان حال الغضب . ربما قال كلامًا يلوم نفسه عليه بعد ذلك . وربما فعل فعلًا يندم عليه أو يُلام عليه .

- والعلماء يقولون أن الغضب أثر من آثار الكِبر – عياذًا بالله .

لذلك عندما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبر ؟ قال : الكبرُ : بطر الحقّ وغمط النّاس "

فيغضب لنفسه ويريد الانتصار لنفسه . والنبي صلى الله عليه وسلم ما غضِب وما انتصر لنفسه قطُّ. ما كان يغضبُ إلا إذا انتُهِكت حرمة من حرمات الله عزوجل . ولنا فيه أسوة حسنة .

- والغضب من الأخلاق الجبلّيّة والمكتسبة في نفس الوقت .

فلربما يولد بهذا الداء – داء الغضب – فإن نمّاه صار متّصفًا به . وإن أحجم نفسه عن الوقوع فيه ذهب عنه .

- ولذلك لا يأتِ رجل ويقول : أنا سريع الغضب . وأنا لن أتغيّر !

نقول له : لا . لأن الإسلام يهذّب صاحبه . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " إنما العلم بالتعلّم . والحلم بالتحلّم . ومن يتحرَّ الخير يُعطه . ومن يتوقَّ الشر يوقه " .

- وقد ذهب رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : عظني يا رسول الله. قال له: " لا تغضب " قال له غير ذلك ؟ قال: " لا تغضب " أعاد عليه الكرة مراتٍ عديدة. والنبي عليه الصلاة والسلام يقول له: لا تغضب".

لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن هذا الرجل سريع الغضب . فلما علم عنه ذلك نهاه عن الغضب .

- فنأخذ من هذا الحديث أن ذهاب الغضب يأتي بالتعلّم . فلو تعلّم الحلم لحلُم . ولو تعلّم الصبر لصبر ولما غَضِب أبداً . إلا إذا انتُهِكت حرمة من حرمات الله .



- باب الانبساط إلى الناس- ١٢٤

@٢٤٦/١٨٥(صحيح)- عن عطاء بن يسار قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص. فقلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. قال: فقال: " أجل والله : إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزاً للأميين. أنت عبدي ورسولي. سميتك: المتوكل. ليس بفظ ولا غليظ. ولا صخاب في الأسواق. ولا يدفع بالسيئة السيئة. ولكن يعفو ويغفر. ولن يقبضه الله تعالى. حتى يقيم به الملة العوجاء. بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتحوا بها أعيناً عمياً. وآذاناً صماً. وقلوباً غُلفاً".

س : لماذا سأل عطاء . عبد الله بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله في التوراة ؟؟

ج : لأن عبد الله بن عمرو بن العاص كان ينظر ويقرأ كثيراً في كتب أهل الكتاب . ويعتني بذلك. ليعلم ما يعتقدونه . فيرد عليهم شبهاتهم .

- وهذه القضية تكون بحسب قدرات الناس . بمعنى أنه لا يجوز لكل أحد أن ينظر في كتب أهل الكتاب .

لا سيّما لو كان رجلًا لا يعلم عقيدة الإسلام علماً راسخًا قويًا . وعنده بعض الضعف في الأحكام الشرعية والإعتقادية . فلا يجوز له أن يقرأ في كتبهم أو يناقشهم ويجادلهم . لأن الغلبة حينها تكون لهم .

- فالأصل - حتى تستطيع أن تجادلهم بالتي هي أحسن - أن تكون عالمًا بما يعتقدونه من منهج وعقيدة وأحكام .

- **والدليل على ذلك :** حديث معاذ بن جبل . لما بعثه صلى الله عليه وسلم إلي اليمن فقال له : " إنك تأتي قوما من أهل الكتاب "

لماذا قال له ذلك ؟؟ حتى يتهيأ معاذ لمناقشتهم . لأن أهل الكتاب هم أهل علم في الجملة .

- فعبد الله بن عمرو بن العاص كان من علماء الصحابة . وهو ممن أكثر الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يقرأ في كتب أهل الكتاب كثيراً .

- فسأله عطاء بن يسار عن صفة النبي في التوراة . وهذا أيضاً يرد على النصارى إنكارهم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة . فإذا كانت التوراة التي جاء الإنجيل ليُتمم ويُقر مافيها . قد ذُكِر فيها وصف النبي صلى الله عليه وسلم . فكيف تنكرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إليكم بعد هذا ؟

ولكنهم " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " .

- وكذا اليهود . كما قال الله تبارك وتعالى عنهم " كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ"

فكذّبوا بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم . مع أن التوراة التي لم تُحرّف – وهي معهم الآن – فيها ذِكر للنبي . ويُصلّون صلاتهم . ويذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم .

- فالتوراة أتى فيها وصف النبي وذِكره . ومما وُصِف به في التوراة كما وُصِف في القرآن . قوله : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا " : أي تشهد لله بالوحدانية . وأنه لا إله غيره . وكذلك تشهد على الناس بأعمالهم يوم القيامة . كما قال تعالى " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا " .

- شاهداً : لله بالوحدانية وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ [النساء: ٤١]

وكذلك يشهد على أمته بالبلاغ . وأنه بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة صلى الله عليه وسلم . لأمته ولسائر الأمم .

- وَمُبَشِّرًا : يعني للمؤمنين بالثواب وما عند الله من الجزاء .

- وَنَذِيرًا : يعني للكافرين .

- وحِرزًا : يعني حماية ووقاية .

- لِلْأُمِّيِّينَ : الأمي : هو الذي لا يكتب . وقيل للعرب أميون . لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة ونادرة .

- وقد وردت هذه الكلمة في الكتاب والسنة . كما قال تعالى " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " .

- وثبُت في السنة " إنّا أمّة أمّيّة لا نكتب ولا نحسب " رواه البخاري ومسلم .

س : فإن قيل : هل هذا الحديث يقرر أن من يتعلم العلوم الدنيوية مبتدع وعلى غير هدي النبي .

أو : أنّ هذا الحديث يُنافي ما يتعلمه المسلمون اليوم من علوم ؟

ج : نرد على هذه الشبهة فنقول : هذا الحديث قد خرج مخرج الغالب . فقوله – صلى الله عليه وسلم " أمةٌ اميّة " :

أي لم تتعلم القراءة والكتابة ''حينها '' . فلم يكونوا متعلمين للقراءة والكتابة في هذا الوقت . ولذا جاءهم رسول من أنفسهم .

- وأكثر أهل العلم على أن العلم كله محمود إذا كان يُقرِّب من الله تعالى . فإذا كان علمٌ دنيوياً يقرب من الله فلا بأس به . ولكن الأصل هو تعلّم العلم الشرعيّ الأخرويّ .

- فإن قيل : قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث في عصره .

قلنا : كانت هذه المرحلة في بداية الأمر . حيث نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الأحاديث .خشية الخلط بين السنة والقرآن . ولأمور واعتبارات أخرى .وعمدة هذا النهي ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تكتبوا عني . ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) فنهوا عن كتابة الحديث في هذا الوقت . سداً للذريعة .

- أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي : فجمع بين العبودية والرسالة له صلى الله عليه وسلم .

- وكلمة " عَبْدِي " : ترد على من يُألّه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويضعه فوق منزلته . وعلى من يُغالي فيه صلى الله عليه وسلم .

- وكلمة " وَرَسُولِي " : ترد على من يُنكر رسالته – صلى الله عليه وسلم – من اليهود والنصارى .

- سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ : المتوكل يعني يلجأ إلى الله ويعتصم بجنابه .

* قال الحافظ في الفتح " سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ " : أي على الله عزوجل لقناعته باليسير . والصبر على ما كان يُكره " .

- فالنبي صلى الله عليه وسلم هو سيد المتوكلين . لما أتاه رجلاً وهو نائِم .فَأَخَذَ السَّيفَ يريد قتل النبي .فَاسْتَيْقَظَ النبي . وَهَذا الرجلُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ له : يا محمد مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ " .

- وقال صلى الله عليه وسلم : " لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً " .

* والتوكل معناه : صدق اعتماد القلب على الله في جلب النفع أو دفع الضر . مع الأخذ بالأسباب الشرعية .

- فالأسباب الشرعية : هي التي شرعها الله . وأباح لنا الأخذ بها .

فهناك أسباب غير شرعية . كمن يطلب الرزق بمعصية الله . فاتخذ سبباً للرزق لم يجعله الله سبباً .

- فهذا نذكره بقول الله تعالى " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ " .

- وبقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث " إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا . فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلا بِطَاعَتِهِ " .

- ونردُ على من يقول : الغاية تبرر الوسيلة .

فنقول : لا . الوسيلة لابد أن تكون ربانية . وكذا الغاية لابد أن تكون ربانية .

- لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ : هذا كقول الله تعالى في القرآن : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " .

- قال الإمام البغوي في تفسير قوله " فَظًّا " : أي جافيا . سيئَ الخُلق . قليل الإحتمال .

- فالنبي صلى الله عليه وسلم كان سهلًا هينًا لينًا . وكان رفيقًا بالمخالف . وبالجاهل فما نهر النبي صلى الله عليه وسلم أحداً قطّ .

- وانظر إلى أنس رضي الله عنه وهو يقول : " لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي : أُفٍّ قَطُّ . وَلَمْ يَقُلْ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَ كَذَا . وَلا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ أَلا فَعَلْتَ كَذَا ؟ " .

س : ولكن كيف يمكن الجمع بين هذه الآية " وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " . وبين قوله " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ " ؟

ج : أن قوله تعالى " وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ " هذا مقام جهاد بعد إقامة الحُجّة .

أما قوله " وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " .. فهذا في مقام الدعوة لله . لا سيّما مع المسلم .

- وَلَا صَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ : الصَّخب : هو ارتفاع الأصوات في الأسواق .

- وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ : وهذا مثل قول الله تعالى " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ " .

- وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ : أي يتجاوز عن الذنب ويترك العقاب عليه . لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتصر ولم يغضب لنفسه قط إلا إذا انتهكت محارم الله غضب .

- وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : الملة العوجاء أي ملة الكفر .

أي يقيم صلى الله عليه وسلم ملة الإسلام . فينفي الشرك ويثبت التوحيد .

- فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا : أي أعينًا عمت عن الحق . فجاءت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأعين العمياء التي عمت عن الحق ووقعت في الباطل .

- وَآذَانًا صُمًّا : هي الآذان التي صمّت عن سماع الحق . فجاءت رسالة النبي لتفتح هذه الآذان .

- وَقُلُوبًا غُلْفًا : يعني قلوبًا مُغطّاة عن سماع الحق . فمن حُجِب قلبه عن الحق . فلا خير ولا نفع فيه .

فإذا صلح القلب صلح الجسد كله . وغذا فسد القلب فسد الجسد كله . << فإن صحّت بصيرتك . صحّ بصرك >>

@٢٤٨/١٨٦(صحيح)- عن معاوية قال: سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم كلاماً نفعني الله به. سمعته يقول- أو قال- : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنك إذا اتبعت الريبة في الناس أفسدتهم". فإني لا أتبع الريبة فيهم فأفسدهم.

- ضبط الرواة: ما الفرق بين سمعت من النبي - وبين - سمعته يقول ؟

ليس هناك فرق مؤثر ولكنه من ضبط وحرص الصحابة على نقل كلام النبي صلى الله عليه وسلم بدقة

- وهذا ايضاً يرد على من يطعنون في عدالة الرواة والصحابة رضي الله عنهم أجمعين

- وقول معاوية قد يدل على معنيين : أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك مع مجموعة من الناس . أو أنه قال ذلك صلى الله عليه وسلم موجه له الخطاب .

- والمقصود بـ نفعني الله به: أي في أيام خلافته . وفي ذلك فائدة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه إليه الرسالة لتنفعه علماً بما أطلعه الله عليه بأن معاوية سيكون خليفة يوماً ما . فنفعه الله بهذا الكلام وقتها.

- والمقصود بالريبة : هي الشك مع التهمة ... قوله تعالى "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون " والشك منافي لليقين .. واليقين من شروط لا إله إلا الله .. وذلك يُعد نقض لشرط من شروط لا إله إلا الله .

وذلك لإنك إذا اتهمت الناس وجهرتهم بسوء الظن أدى ذلك لوقوعهم لما ظن فيهم . وبهذا تكون افسدتهم . ونحوه حديث: " نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يتلمس عثراتهم". رواه مسلم .

- وقوله " فإني لا أتبع الريبة فيهم فأفسدهم " : وهنا ترجمة الحديث (فعدم اتباع الريبة في الناس هو الانبساط إليهم) .

- ومنه أيضاً النهي عن التجسس وهو البحث عن ما يُكتم عنك أي يطلب الخبر لنفسه .

- ويختلف عن التحسس حيث : وهو معرفة الأخبار. وهو معرفة الخبر لغيره .

- **وقد قال ابن كثير أن التجسس غالباً يُطلق في الشر بينما التحسس غالباً في الخير** . لقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا........." قال ابن جرير وهو يتحدث عن تفسير قوله: وَلا تَجَسَّسُوا يقول: (ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره ... وفي قصة يوسف لقوله تعالى " يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ...."
- **وقد يستعمل التجسس والتحسس في الشر** : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولا تجسسوا ولا تحسسوا ..." ، وذلك لحسن الظن بالنفس وسوء الظن بالغير .
- **ولذلك ينبغي للانسان أن يسوء الظن بنفسه ويحسن الظن بغيره حتى لا يفسد غيره ويغلق أبواب الشك .**
- **وفيه أيضاً الابتعاد عن ما يفتن الناس ويصدهم عن دين الله .**



@١٨٧/ ٢٥٠/١ (صحيح) - عن جرير قال: ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي.

والمقصود بالتبسم : هو انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور.

ويختلف التبسم عن الضحك : فالأول بدون صوت والثاني بصوت .

وهذا الحديث يبين حسن الخلق والانبساط إلى الناس و إنزال الناس منازلهم وتواضعه صلى الله عليه وسلم.

ودلنا أيضاً على الهدي النبوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تبسمك في وجه أخيك صدقة ".

@١٨٨/ ٢٥٠/١ (صحيح) — وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدخل من هذا الباب رجل من خير ذي يَمَن، على وجهه مسحةُ مَلَك " فدخل جرير.

على وجهه مسحة ملك : أثر ظاهر منه وجمال، لا يقال ذلكإلا في المدحلا الذم .

- قال جرير : لما دنوت من المدينة ، أنخت راحلتي ، وحللت عيبتي ، ولبست حلتي ، ثم دخلت المسجد ، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم- يخطب ، فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجليسي : يا عبد الله ، هل ذكر رسول الله من أمري شيئا ؟ قال : نعم ، ذكرك بأحسن الذكر ، بينما هو يخطب ، إذ عرض له في خطبته ، فقال : إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك . قال : فحمدت الله .

وفيه منقبة عظيمة لجرير .. أن يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم .

@٢٥١/١٨٩ (صحيح)- عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً قط حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم صلى الله عليه وسلم ". قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه (وفي طريق : إذا رأى مخيلة دخل وخرج، وأقبل وأدبر وتغير وجهه، فإذا أمطرت سري عنه/٨٠٩). فقالت: يا رسول الله! إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرِفت في وجهك الكراهة؟ فقال: " يا عائشة! ما يؤمني أن يكون فيه عذاب؟ عذّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب منه، فقالوا: {هذا عارض ممطرنا}[الأحقاف: ٢٤] (ومن الطريق الأخرى: وما أدري لعله كما قال الله عز وجل: { فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم} الآية).

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً قط حتى أرى منه لهواته :

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراقب ربه في كل حال، حتى في الضحك ،، فلم يذكر عنه إلا التبسم وإن ضحك دون مبالغة مما يشينه ويضيع الهيبة والوقار وسط الناس : (حتى أرى من لهواته)

١١٢- باب الضحك — ١٢٦

@١٩٠ /٢٥٢(حسن)- عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أقلّ (وفي رواية: لا تكثروا/ ٢٥٣) الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب".

وفيه تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة الضحك : لانها تميت القلب . ومن يحدث الناس ليضحكوا منه فغالبا ما يحدثهم بالكذب الصريح لقوله صلى الله عليه وسلم" ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ثم ويل له"صححه ابن باز وحسنه الالباني

@٢٥٤/١٩١(صحيح)- عن أبي هريرة قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم على رهطٍ من أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال: " والذي نفسي بيده؛ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً". ثم انصرف وأبكى القوم وأوحى الله عز وجل إليه: يا محمد؛ لم تُقَنِّط عبادي؟ فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أبشروا وسددوا وقاربوا".

- وفيه أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يهذب أخلاق أصحابه . لأن من يضحك كثيراً بالدنيا يبكي كثيراً بالأخرة. ومن يمضي غالب وقته بالضحك واللعب فذاك يخالف أخلاق المؤمن .

-وفيه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كثرة الضحك وليس عن الضحك ذاته وذلك في قوله : وأوحى الله عز وجل إليه: يا محمد؛ لم تُقَنِّط عبادي؟ فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أبشروا وسددوا وقاربوا".



١١٤- باب المستشار مؤتمن – ١٢٨

@٢٥٦/١٩٣(صحيح)- عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الهيثم: " هل لك خادم؟". قال: لا. قال: "فإذا أتانا سبيٌ فأتِنا". فأتي النبي صلى الله عليه وسلم برأسين ليس معهما ثالثٌ فأتاه أبو الهيثم. قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اختر منهما". قال: يا رسول الله ؛ اختر لي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به خيراً". فقالت امرأته : ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه. قال: فهو عتيق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانةٌ لا تألوه خبالاً ومن يوق بطانة السوء فقد وُقي".

-والمقصود بالمستشار المؤتمن : أي أمين فيما يسأل عنه من أمور.

-والمقصود ببطانة الرجل : هي صاحب سره و داخلة أمره الذي يستشيره في أحواله .

-وفيه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه والسؤال عنهم وتفقدهم . وهكذا يفعل الأنبياء . فهذا سليمان عليه السلام . قال تعالى" وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " وفي هذا أنه كان يتفقد احوال الرعية كل يوم .

-ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس. فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه. فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه. فقال له: ما شأنك؟ فقال: شر. كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم. فقد حبط عمله. وهو من أهل النار فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى: فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة. فقال: اذهب إليه. فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة)) .

-وفيه توقير الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله " أختر لي " .

-وفيه وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الصلاة وتقديمهم على غيرهم لقوله " خذ هذا " .

-وقول امرأة أبي الهيثم " فقالت امرأته : ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه " وفي هذا ذكاء ورجاحة عقل منها لقولها " أعتقه" . ولم تقل لزوجها لابد أن تأتي به لخدمتنا .

-والمقصود بـ " وبطانةٌ لا تألوه خبالاً " : أي: لا تقصر في إفساد حاله.

وقوله" من يوق بطانة السوء فقد وُقيَ" : أي وقي الشر كله من السوء في الدنيا ومن العذاب في الأخرة .

واستنبط العلماء من هذا الحديث :

١-وجوب إتخاذ البطانة التي تعين على طاعة الله.

٢-وبطانة لا تألوه خبالا: أي: لا تقصر في إفساد حاله. لقوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ......"

٣-وفيه توصيح النبي صلى الله عليه وسلم أن هذة المرأة من البطانة الصالحة التي دلت زوجها أن يعتق هذا العبد.



١١٧- باب التحاب بين الناس– ١٣١

@١٩٧/ ٢٦٠(حسن لغيره)- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده؛ لا تدخلوا الجنة حتى تُسلموا. ولا تسلموا حتى تحابوا. وأفشوا السلام تحابّوا. وإياكم والبغضة؛ فإنها هي الحالقةُ لا أقول لكم : تحلق الشعر ولكن تحلق الدين".

-وذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث في هذا الباب لبيان الأسباب الجالبة للمحبة بين المسلمين بعضهم بعضا.

-وفي قوله " والذي نفسي بيده " : وهنا أقسم النبي صلى الله عليه وسلم بالله وذلك لتأكيد المقسم عليه وأهميته .

-وفي قوله " لا تدخلوا الجنة حتى تُسلموا " . وفيه أن الجنة محرمة على الكافر لا يدخلها أبداً . والكافر هو من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره. فلا يصح إسلامه بإيمانه برسول ويكفر بالاخر او يؤمن بكتاب ويكفر بالاخر فذلك يعد كافر بالله .. لقوله تعال : "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله " .

ودل على ذلك أيضاً : قوله تعالى: "كذبت قوم نوح المرسلين" . مع أن الذي أرسل عليهم واحد وهو نوح عليه السلام ولكن بتكذيبهم له كأنهم كذبوا جميع المرسلين.

-دل على ذلك من السنة : " قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار)(رواه مسلم) " .

ولهذا الحديث رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام".

-والنفي هنا في " لن تؤمنوا" لـ الكمال وليس لـ أصل الإيمان : فأصل الإيمان هو الشهادتين بينما كماله في الأثر الترتب على أصله ومقتضاه. وإفشاء السلام بين المسلمين يعد من مجمل الأعمال الصالحة لكمال الإيمان .

قال الإمام النووي رحمه الله:

-قوله " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا " فهو على ظاهره و إطلاقه . فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً وأما من ماتوا على الشرك فلا يدخلوها أبداً لقوله تعالى : " إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ".

-قوله " ولا تسلموا حتى تحابوا " وفيه ترجمة الحديث للباب . حيث أي لا تسلموا ولا تؤمنوا ويكمل إيمانكم إلا بالتحاب وفي ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم علق الإيمان على التحاب. والمقصود بالتحاب هنا: المحبة في الله تعالى وهي أعلى درجات المحبة بين الناس.

-وأقسام المحبة هي:

١-محبة الله

٢-محبة النبي صلى الله عليه وسلم

٣-محبة جبلية (كالأم والأب والأخ و ....)

٤-محبة الإسلام (الحب في الله) وهي محبة الأخ لأخيه المسلم

وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله . وتبغض في الله " وقوله صلى الله عليه وسلم :" من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ".

-وقوله " وأفشوا السلام تحابّوا " : أي أنشروه وأذيعوه وأكثروا منه .

-وقوله " وإياكم والبغضةَ فإنها هي الحالقةُ لا أقول لكم : تحلق الشعر ولكن تحلق الدين " :

والمقصود بالحالقة : هي التى تهلك وتستأصل الدين بالكلية . كما يستأصل الموسي الشعر.

-وفيه تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في تلك الخصال التي تمرض القلوب لأنها عندما تؤثر تجعل القلوب قاسية . لقوله تعالى: " فهي كالحجارة أو أشد قسوة " .

-وفيه نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن البغضاء والعداوة بين المسلمين .

-لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال".

- وسئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أيُّ الناس أفضل؟ فقال: ((كلُّ مخمومِ القلب، صدوقِ اللسان)) . قالوا : صدوقُ اللسانِ نعرفه، فما مخمومُ القلب؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: "هو التَّقيّ النَّقيّ، لا إثمَ فيه ولا بَغْي، ولا غِلّ ولا حَسَد."

وفيه فضل القلب النظيف

وهو معنى (المخموم) فقد قال العلاّمة ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": (هو من خممتُ البيت إذا كنستَه)، وهذا يتطلب مجاهدةً قوية لتنظيفه من أهواء البغي والغِلّ والحسد، وما أكثر تلوُّثَ القلوبِ بها ؛ حفظ الله قلوبنا منها وحلاّها بالتقوى والنقاء، وبنُور الذكر والإنابة، والتواضع والخشية.

وفيه أيضاً فضل صدق اللسان

والتزامِهِ الحقيقة، ولا تخفى شناعة وبشاعة الكذب، وهو من أخبث الصفات وأدلّها على اهتزاز ثقة الإنسان بنفسه أو توسُّله بالكذب لفعل الشرّ أو للتعالي على الناس أو للخداع الكاذب لإظهار ما ليس فيه كما في الصحيحين ((المتشبِّع بما لم يُعطَ كلابس ثوبَيْ زُور))!!

١١٩- باب المزاح – ١٣٣

@١٩٩/٢٦٤(صحيح)- عن أنس بن مالك قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه -ومعهن أم سليم- (وفي طريق أخرى عنه: أن البراءِ بن مالك كان يحدو بالرجال، وكان أنجشة يحدوا بالنساء، وكان حسن الصوت/١٢٦٤)، فقال [النبي صلى الله عليه وسلم]: يا أنجشة! رويداً سوقكَ بالقوارير". قال أبو قلابة: فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه، قوله: "سوقك بالقوارير".

وقوله رويدا: خوفا عليهن من السرعة فيخفن ويقعن ... او انهن يتعلقن بصوت الرجل الذي ينشد النشيد.

ما المقصود بـ(أنجشة) : وهن على الإبل وأنجشة يحدو بهن وكان حسن الصوت.

ما المقصود بـ(القوارير) : قال القرطبي: والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية . اهـ

هل يجوز للمرأة ان تقرأ القرآن امام الاجانب؟

لا يجوز لان في التلاوة جمال الصوت ... والاحرى أن الرجل المقرأ يعلم أحدى محارمه من النساء وهي تعلم النساء.

هل صوت المرأة عورة بالكلية؟

صوت المرأة ليس بعورة ولكن لا يخدعن بالقول حتى لا تفتن الرجال ومن يكن في صوتها جمال لا يجوز علو صوتها بين الرجال حتى ولو لتعليم الرجال.

هل يجوز للرجل يعلم النساء؟ هل يجوز المرأة تعلم الرجال؟

نعم يجوز ولكن بضوابط .. نعم يجوز ولكن بضوابط ... لقفل باب سد الذرائع .

هل يجوز سماع الاناشيد؟

نعم . ولكن لا تكثر

هل يجوز ضرب الرجل للدف ؟

لا يجوز فهو لا يليق بالرجال فهو للنساء.

هل يجوز سماع صوت الانشاد للرجال ؟

يجوز ولكن لعدم الاكثار منه .

ما حكم الغناء؟

فهو من اللهو وأن الغناء ينبت النفاق بالقلب .. أن الله حرم الخمر والميسر والكوبة (الطبلة) ...

و عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ. قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات)) رواه ابن ماجه وهنا نجد قول ابن حزم مردود في قضية الغناء .

وضعف ابن حزم كل أحاديث التحريم .

فحديث عائشة مرفوعاً : إن الله حرّم المغنية و بيعها وثمنها و تعليمها والاستماع إليها. ضعيف في سنده سعيد بن أبي رزين وهو مجهول قاله الذهبي وابن حجر. وأما حديث عليّ : إذا عملت أمتي ١٥ خصلة حل بها البلاء . ذكر منها: واتخذت القينات والمعازف . ففي سنده مجاهيل و يستمر ابن حزم في تضعيفه لهذه الأدلة فيرد الحديث الذي رواه البخاري معلقاً غير مسند : ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر و الحرير والخمر والمعازف. وعلم الحديث ليس من فنه .

وما يؤخذ به قول ابن كثير .

قوله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" (سورة لقمان:٦)وقال الحسن البصري رحمه الله: "نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير" (تفسير ابن كثير) .

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة الثانية 1436

عن مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة

@٢٠٠/٢٦٥(صحيح)- عن أبي هريرة قالوا: يا رسول الله ! إنك تداعبنا؟ قال: "إني لا أقول إلا حقاً".

معنى تداعبنا : من الدعابة .. أي تمازحنا .

ومن باب مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة .. ما ذكر من مزاحه مع امرأة عجوز عندما قال لها لا تدخل الجنة عجوز . أي ستعود إلى شبابها عند دخولها الجنة .

فقال لا أقول إلا حقا : أي عدلا وصدقا . لعصمته صلى الله عليه وسلم من الزلل في القول والفعل .

- ويبين هذا الحديث :

أن من يتكلم أو يمزح بغير الحق ليضحك الناس فقد توعده النبي صلى الله عليه وسلم "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ..."
فالمزاح الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما فيه إفراط ومداومة عليه ...

فمن اضرار كثرة المزاح المنهي عنه :

-فكثرة الضحك تميت القلب لأنه يتسبب في عدم ذكر الله عز وجل . فالإنسان لابد أن يكون حريصا على وقته ويضيعه فيما يسخط الله عليه .
-وأيضا تورث الأحقاد بين الناس لما فيه من الاستهزاء بالأخرين لأضحاك الناس .
- وأيضا تضيع وتسقط المهابة والوقار للقائل أو المتكلم .. فيكون المزاح على هديه صلى الله عليه وسلم على الندرة . لتطييب النفس وما شابه ذلك .

عن مزاح الصحابة

@٢٦٦/٢٠١(صحيح)- عن بكر بن عبد الله قال: "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ. فإذا كانت الحقائِق كانوا هم الرجال".

معنى يتبادحون : أي يتراومون به أو يتقاذفونه .
بالبطيخ : ليس المقصود البطيخ ولكن قشره أو بذره . فلم يلطخون به بعضهم البعض ولكنهم فقط يتراومون بالقشر والبذر كما ثبت ذلك في بعض الروايات . وهذا من باب المزاح المباح . فحياتهم كلها كانوا فرسان بالنهار رهبان بالليل .
-كما أننا نهينا عن إضاعة المال أو العبث بالطعام وأمتهان الطعام المعتبر ولذلك كان مزاحهم بالقشر أو البذر .



عن مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع الصغار

١٢٠- باب المزاح مع الصبي – ١٣٤

@٢٠٣-٢٦٩/٢-(صحيح) عن أنس بن مالك قال: [إن]كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا. حتى يقول لأخٍ لي صغير: " يا أبا عُمير ؛ ما فعلَ النُغير".

-وفيه يبين أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخالط أُمته .
-وفيه أن المخالطة لها ضوابط لأن النهي عن كثرة مخالطة الناس عندما تكون هذة المخالطة ليس من ورائها فائدة ويخشى من كثرتها الفتنة والضرر.
-النغير .. طائر يشبه العصفور منقاره أحمر .
-وفيه باب تطييب الخاطر .. حيث النبي صلى الله عليه وسلم عندما مات النغير طائر أبا العمير مازحه النبي صلى الله عليه وسلم (ما فعل النغير) .



١٢١- باب حسن الخلق – ١٣٥

@٢٠٤/ ٢٧٠م- (صحيح) عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق".

الأخلاق : هى التي يتصف بها الأنسان ويعامل بها مع غيره . وهذة الأخلاق اما محمودة أو مذمومة .
الأخلاق المحمودة: أن تكون مع غيرك مع نفسك .. أي تعامل الناس كما تحب أن يعاملوك وكما تتعامل مع نفسك ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة والمثل الأعلى في حسن الخلق . وعندما سُألت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت :" كان خلقه القرآن " .
-فالأخلاق المحمودة مما فيها من عفو ولين وجود والصبر وتحمل الأذى و الرحمة والشفقة وقضاء الحوائج ومحبة المسلمين والقيام على شئونهم وما عكس وضد ذلك فمن الأخلاق المذمومة .
-ولقد ضاعت الأخلاق بين الناس وذلك لفتن الشبهات والشهوات .
-ولابد من التنبيه والتشديد عل فتن الشهوات والتي تسببت في أختلاع الدين وإضاعة الأمة وتبني فكر التغريب (العلماني) الذي فصل الدين عن الحياة (دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر) تحت شعار حرية الإعتقاد وحرية الفكر.

**الأخلاق منها: ماهو جبيلي :

أن الإنسان جُبل على ذلك أي مفطور عليه وخلقه الله تبارك وتعالى بها . لحديث عامر بن عبد قيس لما دخل الوفد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم دخلوا سراعا ليصافحوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو نزل من على دبته وربطها واغتسل ثم دخل المسجد على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيك خصلاتان يحبهما الله ورسوله . قال : أأمر جبلني الله عليه أم مكتسب . قال : جبلك الله عليه . قال : الحمدلله الذي جبلني الله على الخير ..... " والخصلتان هما الحلم و الأنا

والإسلام يروض الإنسان ويهذب صاحبه وينمي الأخلاق الجبلية المحمودة.

-وفي طلب العلم: القزم لو عاش بين الأقزام يظل قزما - والقزم لو عاش بين الجبال يصبح جبلا وذلك لأنه يناطح السحاب.

فطالب العلم لابد أن يُميز عن غيره بحسن خلقه.

-قوله:"ما من شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق". وفي زيادة لترمذي: "إن الله ليبغض الفاحش البذيئ" - وزيادة " إن صاحب حسن الخلق ليبلغ في حسن خلقه درجة الصائم القائم " فمن عجز عن الصيام فعليه بحسن الخلق ومن عجز عن القيام فعليه بحسن الخلق.

-فحسن الخلق من الدين - فالدين قائم على (العقيدة والشريعة و الأخلاق " السلوكيات"). ولذلك الأخلاق ثلث الإسلام.

سؤال؟

س: أيهما أعلى منزلة وأولى في ثقل الميزان " حسن الخلق " أم ذكر " سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " ؟

ج: كليهما

فحسن الخلق مع الخلق - أما الذكر فهو لتقرب إلى الله عز وجل.

س: كيف يكون الإنسان في معية الله ؟

لقوله تعالى: "....... وقال الله إني معكم لإن أقامتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأمنتم برسولي وعزرتموهم .... " حيث تبين لنا هداية الآيات الكريمة أسباب المعية. فكل هذة الأسباب تدخل في حسن الخلق. فمن يريد أن يكون في معية الله لابد من أن يحسن خلقه.

@٥-٢٧١/٢٠(صحيح) – عن عبد الله بن عمرو قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: "خياركم أحاسنكم أخلاقاً".

-وفيه أن حسن الخلق من صفات الأنبياء والمرسلين - والأولياء.

-وفيه أن أخير الناس على الأطلاق هم أحسنهم خلقا.

-وفيه أن أساس الخلق جبلي ومن ثم الإسلام ينميه ويهذبه فيصبح جبلي مكتسب. لأن الإسلام يهذب صاحبه.

معنى خياركم: أي أحسنكم أخلاقا. معنى المتفحش: أي كثير الفحش والبذائة في أقواله وأفعاله.

سؤال؟

س: أيهما أفضل وأعلى طلب العلم أم قيام الليل؟

ج: طالب العلم أعلى وأفضل لأنه ينفع نفسه ويصلحها ومن ثم يعود بالمنفعة لغيره وإصلاح الناس. ولكن لا يوجد طالب علم يترك فضل القيام بل يكون أشد الناس حرصا عليه.

@٦-٢٧٢/٢٠(صحيح)- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟". فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثاً قال القوم: نعم يا رسول الله؛ قال: " أحسنكم خلقاً".

-وفيه أن حسن الخلق يحتاج إلى تدريب واجتهاد والله عز وجل يقول: " والذين اجتهدوا فينا لنهدينهم سُبلُنا ". فمن أدمن طرق الباب أوشك أن يلج.

-ومن أفضل تعريفات حسن الخلق: بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندى -.

بسط الوجه للمسلمين وغير المسلمين. وهذا مما يلين القلوب.

وبذل الندى هو بذل المعروف وأن يقضي حوائج المسلمين ويفعل كل هذا قربة إلى الله تبارك وتعالى.

@٨-٢٧٤/٢٠(صحيح)- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله عز وجل بها".

-وفي قوله إلا أختار أيسرهما: مثال على ذلك:

*في مسألة قتال المشركين أم أخذ الجزية منهم؟ فالأيسر أخذ الجزية من مقاتلة المشركين.

*في مسألة التشدد في العبادة أم الأقتصاد؟ الأقتصاد فكان يختار ما يطيق.

*و ذلك للوصول إلى المداومة على صالح الأعمال. فالتدرج أفضل سبيل للوصول لكمال للعبادات أو فضائل الأعمال.

*الفرق بين الرخصة (عند الأكراه) والعزيمة:

فعند الأكراه ويكون الإيمان متمكن في القلب ففي ذلك رخصة ولا شئ في ذلك - رغم أنه يوجد من لديه عزيمة وهذا يتفاوت بين الناس.

وذلك لأن المجاهدة في العبادة وترك الرخصة (لرهبانية ابتداعوها) قد تؤدي للهلاك أو للرياء. وهنا يضيع عمله بمجاهدته فالعبد الذكي من يوازن بين الأعمال حتى يصل لكمالها وفضائلها على النحو الذي يرضي الله ورسوله.

-في قوله وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه:

فكان انتقامه لله. ولذلك لابد أن يكون القاضي والحاكم أن يكون على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حكمه بين الناس ولا يكون في حكمه هوى لنفسه.



١٢٢- باب سخاوة النفس –١٣٦

٢٧٦/٢١ - (صحيح)- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس".

-معنى سخاوة النفس: أي: جودها و كرمها.

-معنى العرض: أي: متاع الدنيا وحطامها.

-هنا النبي صلى الله عليه وسلم يبين حقيقة سخاوة النفس وأن الغنى غنى النفس. فالغنى ليس بكثرة المال ولا كثرة ما يمتلكه العبد من متاع الدنيا.

معنى الحديث:

-أن حقيقة الغنى ليست بكثرة المال. لأن كثيرا ممن وسع الله عليهم بالمال لا يقنع بما أتي ويجتهد لزيادته ولا يبالي من أين تأتيه حلال أو حرام.

-كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم " أن لو لابن آدم وادي من ذهب لتمنى أثنين ....".

-أن غنى النفس هو بمن أستغنى بما أتي وقنع به ورضي وإن قليل ولا يحرص على الإزدياد ولم يلح في الطلب لأنه غني بذلك.

-أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر " أن من أصبح وعنده قوت يومه وأمن في سربه، معافا في بدنه، فقد حيزت له الدنيا ".

-فمن يتصف بغنى النفس يرضى بما قسمه الله له. أما من يتصف بفقر النفس فهو على عكس ذلك. فهو لا يقنع بما أتي ويريد الزيادة ويحزن إن فاتته الزيادة من الدنيا. كأنه فقيرا من المال.

-فالأغنياء دائما في توتر لخوفهم من فقدان المال ... فالمال مال الله.

س: من أين يأتي غنى النفس؟

كيف أكون قنوعا؟ وكيف يكون عندي هذا الخلق وهو غنى النفس؟

هذا ينشأ عن الرضي بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره فتسلم لأمر الله عز وجل وتعلم أن الله عز وجل عنده خير وأبقي ما عند الله عز وجل خير وأبقي وتعلم أن الله عز وجل كتب لك رزقك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة والله عز وجل أقسم في كتابه أن هذا الرزق محفوظ لك لن يصل لغيرك (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)

وفي السماء رزقكم وما توعدون: الرزق هنا بمفهومه العام وليس المعنى الخاص وهو المال.

لا الرزق أعم فالزوجة الصالحة رزق والمال الصالح رزق والولد الصالح رزق والوظيفة الهنيئة رزق والمركب الوفير رزق كل هذه أرزاق والأرزاق واسعة فالله عز وجل تكفل لك بحفظ رزقك ولذلك بعض الناس كان عنده قناعة غير عادية فلما يُسأل يقول: علمت أن رزقي لن يصل لأحد غيري فاطمأن قلبي. قلبه مطمئن لأنه لا أحد سيأخذ رزقه الذي ساقه الله إليه والرزق يأتيك حتى لو كنت في دنيا غير الدنيا التي كنت تعيش فيها طالما أن الله عز وجل كتب وقدر لك الرزق سيأتيك سيأتيك ولكن المسألة تحتاج إلي أخذ بالأسباب وهناك بعض الناس من يرزق بغير الأخذ بالأسباب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يرزق بإيمانه وبحسن توكله علي الله عز وجل ممكن يكون رجل كبير في السن أو امرأة كبيرة في السن لا تملك بنفسها قوت يومها ولا تستطيع الحراك وبرغم ذلك يأتيها رزقها الله عز وجل يرسل من يطعمها ويسقيها بل الحيوانات كذلك ويحكى أن عصفورا رأوه كل يوم يدخل جحر ويخرج يدخل بطعام ويخرج ففتشوا هذا الجحر وجدوا حية عمياء وهذا العصفور يأتي ويضع لها الطعام في فمها مع أنها لو شعرت به لالتقمته لكنها علمت أنه هو الذي يسوق لها هذا الطعام فتركته تأمل الله عز وجل ساق لها عصفور يطعمها كل يوم ففي بعض الناس يأتيها الرزق بغير سبب حسي سبب مادي إنما ممكن يأتيها بسبب معنوي. السبب المعنوي أن النفس تعلم أن الله عز وجل كتب وقدر لها الرزق وأنه سيأتيها سيأتيها وطبعا الأخذ بالأسباب أمر لا ينافي التوحيد.

والأخذ بالأسباب أمر واجب (وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) أمرها الله عز وجل أن تهز الجزع لأنها لا تستطيع أن تقوم وتهز النخلة من أعلي فهي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا. ولكن هذا مراد من الله تبارك وتعالي أن العبد لابد أن يبذل السبب ويأخذ بالأسباب وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لذلك أنت لابد أن تأخذ بالأسباب في كل شيء ولا تعتمد علي الأسباب فالاعتماد علي الأسباب كفر ولكن تعتمد علي رب السبب سبحانه وتعالي هو الذي سبب السبب فتعتمد على ربه.

ولذلك التوكل معناه: اعتماد القلب علي الله في جلب النفع ودفع الضر مع الأخذ بالأسباب الشرعية، وطبعا نحن نقيده بالأسباب الشرعية لأن بعض الناس يأخذ بالأسباب غير الشرعية كأن يتعامل بالربا وهذا سبب غير شرعي في الرزق.

ـ المال إما مال محمود أو مال مذموم:

المال المحمود: نعم المال الصالح للمرء الصالح. لماذا؟

لأن هذا العبد الصالح ينفقه في مرضاة الله عز وجل والنبي صلي الله عليه وسلم أخبر أن الدنيا لأربعة نفر رجل آتاه الله علما ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في مرضاة الله فهو يزكى هذا المال أو يتصدق علي الفقراء والمساكين وينفقه ونفسه طيبة للانفاق في سبيل الله تبارك وتعالي ورجل آتاه الله علما ولم يؤتيه مالا، الأول قال النبي صلي الله عليه وسلم فهو في أعلي المنازل فهو أفضل الناس والآخر رجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فقال لو أن لي مثل فلان لعملت مثلما عمل (لو أن عندي مال مثل هذا الرجل سأفعل مثلما يفعل بالضبط سأنفقه في مرضاة الله عز وجل. الفقير ليس محروما ولكن الفقير هو الذي يحرم نفسه بنفسه فالفقير ليس محروما فلو نوى نية حسنة له أجره إن شاء الله كالمجاهد. رجل لم يخرج للجهاد في سبيل الله تباك وتعالي وتمني أن يملك الزاد والراحلة حال الجهاد ولكنه لا يستطيع ذلك يبكي علي نفسه أنه ما خرج يجاهد في سبيل الله فيكتب له أجر المجاهد في سبيل الله كما حدث في غزوة تبوك.

٢١١-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وما قال لي لشيء لم أفعله ألا كنت فعلته ؟ ولا لشيء فعلته لم فعلته؟ ».

ـهذا الحديث يبين حسن خلق النبي صلي الله عليه وسلم وأنه ما تأفف من أحد قط صلي الله عليه وسلم، وأنس خدم النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين وكان قريبا منه صلى الله عليه وسلم تخيل عشر سنين النبي صلي الله عليه وسلم ما يقول له أف قط ما تأفف منه قط صلى الله عليه وسلم مع أنه عندما تحتك ببعض الناس من الممكن أن يتضجر منك لتقصيرك ولابد من ذلك فالإنسان مجبول علي التقصير وليس علي الكمال فتخيل أنس وله أخطاء ومع ذلك النبي صلي الله عليه وسلم يتغاضي ويعفو عنه صلي الله عليه وسلم وما يعنفه وما يؤنبه لماا لم تفعل كذا؟ أو لماذا فعلت كذا؟

*ما علاقة هذا الحديث بباب سخاوة النفس ؟

سخاوة النفس في الأخلاق وفي العفو فكان يعفو عنه صلي الله عليه وسلم في الشيء الذي يقصر فيه فسخاوة النفس أيضا في الأخلاق أن تعفو وتصفح وأنت قادر علي وقوع العقوبة عليه فالعفو والصفح هذا أيضا من سخاوة النفس

ـوالنبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب المثل الأعلى في كل شيء صلى الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم



باب الشح

٢٨١/٢١٥-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا. وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا

ـ**سبحان الله ضدان لا يجتمعان**: لا يجتمع غبار في سبيل الله رجل يجاهد في سبيل الله تبارك وتعالي والغبار فيه تشبيه أنه يدخل الجوف فشيء طبيعي أن الغبار من كثرته يدخل الجوف فرجل جاد بنفسه في سبيل الله ودخل الغبار في جوفه هل يجتمع نار جهنم وهذا الغبار في جوف امرئ؟ لا والله لا يجتمعان أبدا وطبعا هذا يستلزم إخلاص النية لله تبارك وتعالي في الجهاد وإلا مما يخوف حديث أبي هريرة رضي الله عنه أول من تصعر بهم النار يوم القيامة العالم وقارئ القران والمتصدق والمجاهد في سبيل الله وهؤلاء أعلي الناس منزلة العالم. لأن الله عز وجل يرفع الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وعمر رضي الله عنه وأرضاه يقول يرفع الله عز وجل بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين والمتصدق لأن العبد في ظل صدقته يوم القيامة وسبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وهذا في أعلي المنازل.

فلذلك الإنسان لابد أن يحسن نيته دوما والعمل الذي تعجز أن تقوم به ببدنك وبأعضائك فأنوى انوي فقط يا ليتنى مثل فلان ولك الأجر إن شاء الله. فلذلك لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان نار جهنم في جوف عبد أبدا.

ــكذلك لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا.

فالشح والإيمان ضرتان مثل الدنيا والآخرة ضرتان لا تجتمعان في قلب امرئ مؤمن أبدا الشح والأيمان لا يجتمعان في لقب امرئ مؤمن أبدا

*الشح: قالوا أشد البخل يعنى بخل وزيادة وهو أغلب في المنع علي البخل، وقيل هو البخل مع الحرص، وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف **فالبخل بالمال فقط.**

**والإيمان يزيد وينقص:

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فلابد أن تأخذ بأسباب الزيادة عليك بطاعة الله تبارك وتعالي : قراءة القران-ذكر الله عز وجل كل وقت وحين(الصلوات طبعا على وقتها) نحن نتكلم عن الكماليات لا نتكلم عن الفرائض تأتي بالنوافل- تتفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالي –لابد أن تعين إخوانك المسلمين في نوائبهم تفرح لفرحهم وتحزن لأحزانهم .

-القضية تحتاج وقفة مع النفس وتراقب إيمانك دوما سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه وأرضاه يقول من فقه الرجل أن يتعهد إيمانه من الحين إلي الآخر يتعهد إيمانه يعني يتعهد قلبه

**قضية الصلاة: وللأسف منا من يمكن أن يصلي العصر وهو يفكر أنه يصلي الظهر لأنه لما دخل المسجد ما ترك وخلع ثوب الدنيا علي عتبة المسجد

—فيجب أن نراقب كيف نؤدي صلاتنا أفضل الأعمال وأحب الأعمال إلي الله الصلاة علي وقتها فنراقب خشوعنا في الصلاة والخشوع هو روح الصلاة وصلاة بغير خشوع كجسد بلا روح .

**الإيمان هو الذي يضبط حياتك ولذلك من فقه الرجل أن يتعهد إيمانه من حين إلي الآخر

لابد أن يكون عندك إيمان لحديث النبي صلى الله عليه أنفق ينفق عليك .أنفق بلالا ولا تخشي من ذي العرش إقلالا .وما نقص مال من صدقة

-بعض الناس يأتي يسال ويقول أن زكاة المال واجبة وأنا أدخر مال كلما أخرجت زكاة المال سينقص المال: هو يحسبها حساب دنيوي محض.

هذا لو كان عنده إيمان هل يسأل هذا السؤال؟ والله لا يسأله. فأقول له المال لا ينقص أبدا أنت من تراه ناقصا لكنه عند الله تبارك وتعالي يربيه لك وهذا حق الله في المال حق الفقير في المال وأنت لا تمن علي الفقراء بمالك هذا مال الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم .

—فلا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا: كما قلنا لأن الدنيا والآخرة ضرتان لا يجتمعان في قلب امرئ أبدا .



باب حسن الخلق إذا فقهوا

٢٨٤/٢١٧-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ)
٢٨٥/٢١٨-(خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا . إِذَا فَقِهُوا)

طبعا تكلمنا عن حسن الخلق بكلام مختصر والشاهد من هذا الباب إذا فقهوا . فهذا ما أردت التنبيه عليه لأن هذه زيادة

** حسن الخلق هو الداعي للتحلي بالمحامد والتخلي عن الرذائل فحسن الخلق هو الذي يدعوك لتتحلي بالمحامد كلها وتتخلي عن الرذائل. و إن فقدت حسن الخلق فقدت كل شيء

**ودائما وأبدا ما يكون هناك ارتباط كما نذكر دوما بين أمور العقيدة وبين الأخلاق والمعاملات واتحدي أي إنسان أن يكون فيه خلق مذموم أن يكون صاحب اعتقاد صحيح واتحدي وأعيد واكرر أي إنسان تجد عنده خلل في أخلاقياته تجد أنه صاحب اعتقاد للأسف مشبوه أو مشوهه .

**فإن الفقه في الدين هو العلم هو السياج سبحان الله دائما أتكلم معكم وأقول أن العلم تجده في كل قضية من القضايا هو مقدم العلم مقدم : إذا تورطت في قضية من القضايا الذي ينجيك منه هو العلم وفهمه الفهم الدقيق لكتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فالعلم هو الذي ينجيك لذلك نرى حديث النبي صلى الله عليه وسلم خيركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا ففي أثر للفقه والفهم في تحسين الأخلاق ورفع المنزلة عند الله تبارك وتعالي أولا ثم عند الناس لأن الفقه يبلغ الورع والتقوى فالإنسان لو كان فقيها كان ورعا كان تقيا زاهدا كان حسن الخلق وكل هذا سبيله العلم أي قضية وأقول اتحدي أي قضية من القضايا التي تمر بها الأمة اتحدي إن لم يحلها العلم .

-ودائما ندندن حول أن المسألة ليست مسألة كثرة العلم فقط المفروض العمل بالعلم وفقه هذا العلم ب حامل فقه ليس بفقيه ممكن الإنسان يكون يحفظ كتب الفقه كلها لكنه ليس فقيها في تنزيل الأحكام علي أرض الواقع ممكن يكون بعيد كل البعد رجل في وسط مؤتمر كبير فدعي بعض الشيوخ فاعتذر فآتوا بشيخ وكان المؤتمر كبير جدا والمفروض أن يتكلم في حال المسلمين حينها فتكلم مثلا في فقه بيع القسط تكلم عن البيع بالتقسيط جزاه الله خيرا تكلم عن شيء جديد الناس لا تعرفها لكن مقتضي الحال لا يستلزم الكلام في هذه القضية فلكل مقام مقال فالنبي صلي الله عليه وسلم ما كان يسأل عن قضية ويذهب إلي قضية آخري .

-تخيل الإنسان يجمع الفقه ويجمع معه حسن الخلق

بعض الناس يقول أن بعض الشيوخ عندهم شدة عندهم غلظة فأين حسن الخلق؟

نقول: لا الشدة والغلظة هذه من أجل الطالب من أجلك أنت ليعلمك ولابد أن تصبر علي شدته وحدته وبعض العلماء عنده حدة وشدة من باب مصلحة الطالب فأي شيخ يشد علي الطلبة يكون من باب مصلحة الطالب فالشيخ ماذا سيرجو منك؟ فأنت لن تعطيه أجر أخر الدرس لا طبعا إنما الأمر من باب تعاونوا فالعلاقة بين الطالب والمعلم علاقة تكامل وليست تفاضل فعلاقة بيننا أننا في دائرة واحدة ولو لم نأخذ علي يدي بعضنا البعض ستغرق السفينة والمفسدون يخرقون كل يوم في هذه السفينة خرقا وكلنا علي متن سفينة واحدة وإن لم نقم بالأمر بالمعروف وإن لم نقم

بالنصح لكل مسلم وإن لم يستفق المسلمون من غفلتهم ستغرق السفينة ولابد ولو غرقت هذه السفينة غرق كل من عليها الكل يغرق والكل يكون سواء والكل يبعث علي نيته فالقضية تحتاج إلي تأملات .

**نقول خيركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا:

قلنا أن الفقه يبلغ الورع والتقوى وحسن الخلق فالعالم الصادق يكسره علمه فيزداد تواضعا فعلا العالم أكثر الناس تواضعا لله عز وجل(إنما يخشي الله من عباده العلماء) لتعلم منزلة العلم

العلم نور والجهل ظلمة وكلما كان الإنسان جاهلا كلما أوغل في الظلمات فالجهل ظلمات بعضها فوق بعض نعوذ بالله من الجهل ولذلك كما قلت لكم قبل ذلك الجاهل إذا نسب إلي العلم فرح بذلك هو جاهل لو قيل عليه عالم يفرح والجاهل إذا نسب إلي الجهل وهو يعلم أنه جاهل يحزن مع أنه يعلم أنه جاهل ولكن يحزن لذلك



٢٨٧/٢٢٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل النبي صلي الله عليه وسلم: أي الأديان أحب إلي الله عز وجل؟ قال الحنيفية السمحة

الحنيفية:

هي ملة إبراهيم عليه السلام, والحنيف هو: المائل بالتوحيد عن الشرك أي أنه أعرض عن الشرك كله وأقبل علي الله عز وجل بتوحيده وعبادته وسمي إبراهيم عليه السلام حنيفا: لميله عن الباطل إلي الحق لأن أصل الحنف هو الميل

والسمحة: أي هي السهلة أي مبنية علي السهولة .. فأحب دين إلي الله عز وجل هو : الإسلام لما؟

لسهولته لأن أحكامه كلها أحكام سهلة وميسورة الدين ليس فيه تشدد. البشر هم الذين يفهمون مراد الله عز وجل خطأ ولذلك نقول العيب في فهمك وليس في النص فالعيب في فهمك أنت وليس في كلام الله عز وجل ولا في كلام النبي صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم

***إذن أحب دين إلي الله عز وجل دين الإسلام ولما؟

(فخصال الدين كلها محبوبة إلي الله عز وجل)لما يترتب عليه من السهولة واليسر وكما قال الرسول صلي الله عليه وسلم (خير دينكم أيسره)

***هما أحب الأديان إلي الله: ليس هناك أديان متعددة الأصل في الدين واحد

أما الدين هنا بمعني: الشرائع . أحب الشرائع إلي الله: الإسلام

***لا يصح أن نقول دين سماوي: كل الأديان السماوية باطلة إلا الإسلام لأن اليهودية والنصرانية حرفت وهناك أديان ليست من عند الله تبارك وتعالي أديان من صنع البشر كالمجوسية وأشباه ذلك لا يصح أن نقول عليها أديان سماوية فلو قلت نقول الأديان بمعني الشرائع فأحب دين إلي الله: الإسلام لما فيه من الخصال السهلة الميسورة

٢٢٢ -عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: تدرون ما أكثر ما يدخل النار؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: الأجوفان الفرج والفم .و أكثر ما يدخل الجنة: تقوي الله وحسن الخلق

** هنا النبي صلي الله عليه وسلم يسأل وقلنا أن صيغة السؤال هذه فيها تنبيه للمستمع وتلفت انتباهه لما سيأتي لخطورة المسألة التي تتكلم فيها مثل أتدرون من المفلس؟ وكثيرا ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يسأل أصحابه ليلتفتوا وينتبهوا إلي ما يقول صلي الله عليه وسلم

**قالوا الله ورسوله أعلم: وهذا أدب.

وكلمة الله ورسوله أعلم فيها إشكال كيف أقول الله ورسوله أعلم والرسول صلي الله عليه وسلم قد مات وطبعا العلماء لهم كلام في هذه القضية .

أن نقول الله أعلم ليس فيها خلاف .

أما الله ورسوله أعلم:

بعض العلماء فصل قال إن كان في أمر الدنيا لا يجوز أن تقول ورسوله تقول الله أعلم. أما إن كان في أمر الدين في الأمور المتعلقة بالدين وبالشريعة يجوز أن تقول الله ورسوله أعلم لأن النبي صلي الله عليه وسلم هو الذي بلغنا عن الله تبارك وتعالي مراده من الخلق وإن قلت الله أعلم فحسن حتى لا تشوش علي بعض الناس لأن بعض الناس ممكن تقول له هذا الكلام فيحدث له تشويش ومن الممكن أن يعتقدوا هذا الاعتقاد في كل شيء دنيا ودين

-ففيه أدب الصحابة رضي الله عنهم وعدم خوضهم فيما لا يعلمون

والدليل لأعطين الراية غدا هم خاضوا لكن باجتهاد اجتهدوا وسألوا بعضهم بعض وحديث يدخل من أمتي سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب فخاض الناس في أولئك فبدءوا يجتهدون ولكنهم مع اجتهادهم هذا كان من باب المذاكرة و وكالوا هذا العلم إلي النبي صلي الله عليه وسلم عندما دخل عليهم مرة ثانية فقالوا يا رسول الله من هم صفهم لنا؟ فبدأ النبي صلي الله عليه وسلم يصف هؤلاء

***فقال صلى الله عليه وسلم الأجوفان الفرج والفم:

يقال علي الأجوفان البطن والفرج معا وقيل البطن والفم وقيل الفرج والفم وكله صحيح

-بالفم يأكل الحرام بالفم يغتاب ويقع في أعراض المسلمين لذلك أكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج. والفرج نسأل الله العفو والعافية هذه جريمة الزنا .

***وما أكثر ما يدخل الجنة:

يبين لهم سبيل النجاة فسبيل الهلاك أن تخوض بلسانك في أعراض المسلمين وتأكل الحرام عن طريق الفم طريق الهلاك أن تنتهك حرمات الله تبارك وتعالي أن تأتي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبين سبيل النجاة ما هو سبيل النجاة؟ تقوي الله وحسن الخلق

-فتقوي الله فيه إشارة إلي حسن المعاملة مع الخالق

بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي عما نهي عنه ومعروف.

معني التقوى: أن تجعل بينك وبين عذاب الله تبارك وتعالي وقاية تقيك من عذابه سبحانه ومنزلة التقوى من أعلي وأعظم المنازل ولذلك لما فرض الله عز وجل الصوم قال لعلكم تتقون العبادات كلها تجد أنها مرتبطة بالتقوى يعني تقوى إيمان العبد حتى يصل إلي مراقبة الله تبارك وتعالي في كل شيء .

-فتقوى الله إشارة إلي المعاملة مع الخالق وحسن الخلق إشارة إلي المعاملة مع الخلق هكذا تجمع بين خيري الدنيا والدين حسن معاملة مع الله تبارك وتعالي وحسن معاملة مع الخلق وهذا أكثر ما يدخل الناس الجنة فالنبي صلي الله عليه وسلم بين طريق الهلاك ثم بين طريق النجاة سبيل الهلاك أكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وأكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق .

الفم يشتمل علي اللسان

وهو أداة البيان وترجمان الجنان القلب فيه أشياء لا يعبر عنها إلا اللسان . اللسان هو الناطق فإن كان هذا القلب فيه أشياء ولم يعبر عنها بلسانه لا ذنب له ولا عقاب له لأنه يكن هذه المسألة في نفسه ولذلك كان في صدر الإسلام (إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)

ونزلت هذه الآيات علي ذلك فشق ذلك علي الصحابة رضي الله عنهم حتى جثوا علي ركبهم جثوا علي ركبهم من شدة المسألة .

انظر إلي علاج النبي صلي الله عليه وسلم للقضية وانظر إلي رد النبي صلي الله عليه وسلم ما قال لهم نعم ولكن أراد أن يؤدبهم أن الكلام إذا جاء من عند الله تبارك وتعالي ليس لك إلا التسليم حتى ولو لم تعلم ما الحكمة منه حتى وإن كان يخالف هواك ويخالف عقلك لابد لك من التسليم نهرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسي سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا لأن الكلام من عند الله تبارك وتعالي بعض الناس تقول له قال الله يقول لابد أن أفكر في القضية الأول تقول قال الله يقول أنت فهمك مغلوط لا يوجد تسليم لأمر الله عز وجل ولا أمر النبي صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا الأعجب من ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا سمعنا وأطعنا فنزل التخفيف في الحال معنى ذلك أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بصدق ما قالوها من باب أن النبي صلي الله عليه وسلم قرعهم أو نهاهم أو قالوا سمعنا وأطعنا وهم ليسوا راضين عن ذلك لا إنما كمال الرضا والتسليم كان في قولهم سمعنا وأطعنا فلما علم الله تبارك وتعالي صدق نواياهم في قولهم سمعنا وأطعنا أنزل التخفيف لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. أتريد أن تعرف أنك ممن يسلم أمره إلي الله تبارك وتعالي أم لا؟ انظر إلي الأوامر الإلهية انظر إلي قال الله قال رسوله إن كنت ممن يقول سمعنا وأطعنا حتى وإن كان الأمر يخالف هواك فاعلم أنك من المؤمنين الصادقين وإن وقفت قلت لابد أن نتناقش لابد أن أعرض عقلي الأول والعقل ربنا خلقه ليفعل ويفعل اعرف أن فيك خلل لابد أن تعالج نفسك من هذا المرض الذي فيك .

-أخبر النبي صلي الله عليه وسلم (أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب)

الحديث الثاني(ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوى بها في النار أبعد بين المشرق والمغرب) اللسان فعلا أخطر شيء في جسدك هو اللسان.

والنبي صلي الله عليه وسلم يقول(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته) وما كان ربك نسيا. أحصاه الله ونسوه. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد حتى بعض العلماء قال لو قلت أف تكتب.

هل المباح يكتب؟

نعم يكتب كل شيء يسطر عليك فإن كنت صاحب ذكاء وفطنة إن كنت ممن اصطفي الله تبارك وتعالي كنت من المؤمنين حافظ علي هذا اللسان هذا العضو سبعك بين لحييك لأن اللسان سبع عقور وأنت تفطر وتتغذى علي لحوم الناس . كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر لتعلم أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه حسب ولا نسب حتى تقول أنكلم والله يعفو عنى كاد الخيران أن يهلكا لماذا؟ قال أحدهما لصاحبه لخادم لهما كان نائما إنه ينام نوم بيته(كأنه نائم في بيته) وهم في غزو وسفر فأيقظاه فقالا له اذهب لرسول الله صلي الله عليه وسلم ائتنا بطعام فيقول له النبي صلي الله عليه وسلم اذهب إليهما وقل لهما قد ائتدمتما لا محاباة لأحد أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة رضي الله عنهم ويبشرون بالجنة

ونرى فضل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومع ذلك النبي صلي الله عليه وسلم يغضب لذلك يقول اذهب إليهما وقل لهما لقد إئتدمتما إني أرى لحم أخيكما بين ثناياكما صلي الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ما كان يسكت أبدا علي باطل فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اذهب لهما وقل لهما لقد ائتدمتما مع أن المتكلم واحد وهذا فيه دليل علي أن المستمع الساكت كالمتكلم تماما في الوزر نعوذ بالله من ذلك فلا تفرح أن أحد يغتاب الناس أمامك وأنت تستمتع بذلك ولذلك اللسان هو أخطر عضو وهو أداة البيان وهو ما يترجم عما في القلب لذلك كان أخطر عضو اللسان قل خيرا تغنم اسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم كلام ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما قال هذا كلام سمعته من النبي صلي الله عليه وسلم أم كلام تقوله قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول أكثر خطايا ابن آدم في لسانه فأكثر الذنوب والمعاصي في اللسان ممكن تغض بصرك عن الحرام ممكن لا تشرب الحرام وتتورع عن أشياء كثيرة حرمها الله تبارك وتعالي.

فأكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وأكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين التقوى وحسن الخلق وأكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين مساوئ الفم والفرج

-وتكلم العلماء هل الكلام في الخير أفضل أم السكوت؟

لو في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة كل مسلم الكلام بالخير أفضل إن كان في وعظ أو ما شابه ذلك أما إن لم يكن هناك مصلحة من هذا الكلام يكون من صمت نجا

-ما النجاة؟ الصحابي يسأل النبي صلي الله عليه وسلم ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك

العلماء وضعوها في باب الفتن ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك علي خطيئتك لاسيما في زمان الفتن لأن اللسان لو أطلقت له العنان في الكلام كما قلت ممكن تدك حصون ولذلك النبي صلي الله عليه وسلم يبين(إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكره لما تصدر من النبي صلي الله عليه وسلم بمعنى حرم (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) المكروه في كتاب الله عز وجل أو لما يصدر من النبي صلي الله عليه وسلم يكون بمعنى الحرام كل ذلك كان عند ربك مكروها أي محرما بإجماع المفسرين وفي كثير من كلام العلماء الإمام الشافعي عندما كان يقول إني أكره ذلك يعنى أحرم ذلك وكذلك الإمام أحمد رحمة الله عليهم والله أعلم



٢٢٣-عن أسامة بن شريك قال كنت عند النبي صلي الله عليه وسلم وجاءت الأعراب ناس كثير من ها هنا وها هنا فسكت الناس لا يتكلمون غيرهم فقالوا : يا رسول الله أعلينا حرج في كذا وكذا في أشياء من أمور الناس لا بأس بها فقال (يا عباد الله وضع الله الحرج إلا امرأ افترض امرأ ظلما فذاك الذي حرج وهلك) قالوا يا رسول الله أنتداوى؟ قال (نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد) قالوا وما هو يا رسول الله؟ قال(الهرم) قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال(خلق حسن)

-جاءت الأعراب :

كانوا كثير كثرة وكان الصحابة رضي الله عنهم يسكتون حتى يأتي الأعرابي من البادية الحكيم ويسأل النبي صلي الله عليه وسلم وهم يستمعون لذلك لما رأوا أنهم قد أثقلوا في السؤال علي النبي صلي الله عليه وسلم فكانوا يتحرجون من ذلك فكما يقول أظن أنس كنا نهينا بالقرآن أن نسأل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن شيء(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها) فكان الصحابة رضي الله عنهم يتهيبون أن يسألون رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآيات وكانوا ينتظرون الأعرابي العاقل يأتي ويسأل بين أيديهم النبي صلي الله عليه وسلم فيجيبه صلي الله عليه وسلم

-فأتي هؤلاء القوم بين يدي الرسول صلي الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أعلينا حرج في كذا وكذا بدءوا يسألون النبي صلي الله عليه وسلم هل علينا وزر في كذا وكذا في أشياء من أمور الناس لا بأس بها

العلماء يقولون الحرج:

هو الضيق فقال يا عباد الله وضع الله الحرج لأن الله عز وجل يقول(وما جعل عليكم في الدين من حرج) ورحم الله نساء الأنصار ما كان يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين فكانت المرأة تدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم في وسط الرجال وتسأله في خصوصياتها لما دخلت امرأة وكانت نساء النبي صلي الله عليه وسلم يسمعنها وكانت في وسط الرجال والحديث في صحيح مسلم قالت يا رسول الله ءإذا احتلمت المرأة عليها غسل والحديث ورد عن عائشة رضي الله عنها وعن زينب فالتحت عائشة رضي الله عنها وأدارت وجهها وقالت ما تقولين يا امرأة أتقولين مثل هذا الكلام؟ فقال النبي صلي الله عليه وسلم نعم إذا رأت الماء أجابها النبي صلي الله عليه وسلم ولم يقل لها أنت امرأة قليلة الحياء أو اخرجي من هنا لا الحياء يمنع من العلم ولكن الحياء المذموم وليس الحياء المحمود الحياء المذموم يمنع من العلم فالمرأة يجوز لها أن تسأل باستفاضة

فهنا لما سأل هؤلاء الناس النبي صلي الله عليه وسلم هل هناك من حرج في كذا وكذا هل فيه إثم أو وزر علينا قال النبي صلي الله عليه وسلم لا ولكن وضع الله الحرج إلا امرأ اقترض ظلما

اقترض:

أي نال منه ومن عرضه وقطعه بالغيبة والنميمة كأنه لحما طريا وأنت تقطعه وهذا فيه تحذير شديد من الوقوع في أعراض المسلمين وطبعا أنت تحب أن يذكرك الناس بالخير ولو تعلم أن أحدا ذكرك بسوء ستغضب ونفسك تتغير منه ومن الممكن أن تهجره طول عمرك لأنه ذكرك بسوء كذلك أنت تكره أن تتكلم عن أخيك بسوء لأنه سيبلغ ما بلغك من الضيق والحرج ومن الغضب ومن الممكن أن يحزن لذلك .

-قالوا يا رسول الله أنتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا: فيه الحرص على معرفة الحكم الشرعي

-في هذا الحديث:

إثبات الطب والعلاج وأن التداوى مباح غير مكروه لأن بعض العلماء يقول أن التداوى مكروه لما فيه من اعتماد القلب على غير الله ونقول أن التداوى من باب الأخذ بالأسباب ولا ينافي هذا التوكل وهو اعتماد القلب على الله تبارك وتعالى في جلب النفع أو دفع الضر مع الأخذ بالأسباب الشرعية

فالتداوى بالمباح مباح وحكم التداوى درستوه في حديث لا يكتوون ارجعوا له والتداوى على الأحكام التكليفية الخمسة كما درستوا سابقا

-فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد قالوا وما هو يا رسول الله قال الهرم:

الهرم هو الكبر. لماذا جعله داء؟ لماذا شبه كبر السن بالداء ؟ لأن الموت يعقبه فيكون هو أقرب إلي الآخرة من الدنيا ولكن لا يستطيع أحد أن ينجي أحدا من الموت لو كان هناك أحد أحق بالبقاء لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قال الله (إنك ميت وإنهم ميتون)

قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال(خلق حسن)



٢٢٥ -عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير إلا أنه قد كان رجلا يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل: فنحن أحق بذلك منه فتجاوزوا عنه)

-هذا الحديث عظيم الفوائد هنا يبين النبي صلى الله عليه وسلم حال رجل ممن كان قبلنا

وضرب الأمثلة بمن كان قبلنا لنفعل ما كانوا يفعلون من الخير ونتشبه بهم فيه

وهذه المسألة نسأل سؤالا فيها: هل شرع من قبلنا شرع لنا؟

وهل هذه المسألة ضرب الأمثال تكون في شرع من قبلنا فتكون شرع لنا(ضرب الأمثال التي كان يضربها النبي صلى الله عليه وسلم هل تكون تشريع لنا أيضا شرع لنا أيضا)؟ نعم تكون لاسيما أنها لا تتعارض مع شرعنا فشرع من قبلنا شرع لنا أن لم يأتي فيه شرعنا ما يخالفه

بعض العلماء وضع قيودا في هذه القاعدة منها :

-بعض الأمور التي كانت في شرع من قبلنا لكنها لم تكن شرع لنا هذه لا تكون شرع لنا مثل الأصنام أو نحت الأصنام أو التماثيل كانت في شرع سليمان عليه السلام يصنعون له ما يشاء من تماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات جاءت شريعتنا تنهى عن النحت (تصوير التماثيل) هناك أحاديث كثيرة وردت في الوعيد فيمن نحت تمثالا أو ما شابه ذلك

-وهناك أمور كانت في شرع من قبلنا ولكن جاء التخفيف في شرعنا بها مثل: كان إذا بال الطفل الصغير على أحدهم في بني إسرائيل كانوا يقرضون أجسامهم بالمقاريض مكان هذا البول والله عز وجل رفع الحرج والإثم عن هذه الأمة فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن بول الغلام ينضح إذا لم يأكل الطعام وبول الجارية يغسل وسواء كان النضح أو الغسل فهذا فيه تخفيف في الحكم في المسألة عن هذه الأمة وهذه المسألة شرحها المطول في باب أصول الفقه

-فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يضرب المثل بهذا الرجل وكثيرا ما كان يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كما ذهب إليه بعض الصحابة رضي الله عنهم اسمه خباب بن الأرت مما رأي من شدة التعذيب وقال يا رسول الله ألا تدعو الله أن ينصرنا ألا تستنصر لنا فالنبي صلى الله عليه وسلم ضرب له المثل بمن كان قبله كان فيمن كان قبلكم يؤتي(بالرجل) فيحفر له حفرة فيوضع فيها ثم يؤتي بالمنشار فيشق نصفين ويمشط بأمشاط الحديد بين لحمه وعظمه وما يصده ذلك عن دينه-حديث مشهور- وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل لم يعمل خيرا قط فقال لأبنائه إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف وفرقوا هذا التراب جزء منه في البر وجزء منه في البحر قصة مشهورة . أيضا حديث كان فيمن كان قبلكم ثلاثة نفر آواهم المبيت وهكذا-فكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب المثل بقصص السابقين: لتكون لنا عبرة وعظة وتكون لنا أيضا منهاجا نسير عليه

وفي بعض هذه القصص قصة هذا الرجل الذي قصة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل كان فيمن كان قبلنا من الأمم السابقة ولكنه لم يعمل خيرا قط لم يوجد له من الخير في رواية في مسلم سألوه الملائكة أعملت من الخير شيئا؟ قال لا لم أعمل من الخير شيئا إلا وهنا فيه استثناء ومخصوص إلا كان في هذا العمل ولكن هذا العمل كان فيه التجاوز عن هذا الرجل فلم يعذب بفعله ولكن قلنا أن هذا كان فيمن كان قبلنا وهل هو لنا منهاج؟ لنا سنة؟ نعم لنا سنة

ولكن بشرط أن رجلا كان يتجاوز عن الناس كان يتجاوز عن المعسر وكان يسقط عنه الدين وكان لا يصلي هل ينفعه هذا التجاوز عن المعسر مع تركه للصلاة؟

لا ينفعه لأن أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة صلاته فإن صلحت صلح سائر العمل وإن فسدت فسد سائر العمل وعمله هذا يكون مردود لتركه للصلاة وهذا فيه خطورة ترك الصلاة كثير الناس تتكلم وتقول أنه كان طيبا وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر-كان يجلس في جلسات ويصلح ذات البين لكنه كان لا يصلي وطبعا تركه للصلاة يمحو هذه الأعمال وهو طبعا تحت المشيئة تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وفي رواية أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة صلاته فإن صلحت قد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فعندنا هذا شرع لنا أيضا ولكن لابد أن يكون مصليا حتى يتقبل الله عز وجل هذا العمل.

-فلم يوجد له من الخير إلا أنه قد كان رجلا يخالط الناس: كان في وسط الناس يتعامل معهم بالدرهم والدينار والتجارة وما شابه ذلك

وكان موسرا: أي غنيا. وكان دائنا

-فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر: ما علاقة أن يخالط الناس ويأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر؟

قلنا أنه يخالط الناس بالبيع والشراء وما شابه ذلك فكان من الممكن أن يبيع لك سلعة ولا يأخذ ثمنها يكون ثمنها آجل فيتعسر الإنسان في السداد فلما يتعسر الإنسان في السداد كان هو يتجاوز عن هذا الدين أو بعض هذا الدين وهذا طبعا مندوح مسألة محمودة لهذا الرجل كونه أنه يسقط هذا الدين هذا له شأن عظيم عند الله تبارك وتعالي وكان سببا في نجاته وتجاوز الله تبارك وتعالي عنه .

-وهنا ممكن نتطرق لمسألة:

لو أن رجلا كان له دين علي رجل آخر(مثلا أنا لي عندك مالا) فأتي وقت خروج زكاة المال وأنا رأيتك معسرا فهل يجوز لي أن أسقط هذا الدين وأحسبه من زكاة المال أم لا؟

نقول له لا. لا يجوز لك أن تسقط هذا الدين من زكاة المال لأن زكاة المال لابد أن تخرج بنية وعندما أخذ منك هذه السلعة أو عندما اقترض منك هذا القرض لم تقرضه بنية زكاة المال فلا يجوز لك أن تسقط هذا الدين من زكاة المال ولكن يجوز لك أن تجعله صدقة من الصدقات تتصدق بها عليه وهذا من باب التجاوز عن المعسر. وطبعا فيه بعض الناس من الممكن أن يتأخر المدين عن السداد فيزيد في الدين بحجة أنه لو وضع هذا المال في تجارة أو وضعها في بنك مثلا لأخذ عليه ربحا في هذه الفترة التي ما سد فيها الدين هذا المعسر فيزيد في الدين نقول له لا حتى لو جلس عشر سنين أو عشرين سنة لا يجوز لك أن تأخذ زيادة علي مالك وحتى لو أنك اعتقدت أنك لو وضعته في مكان ما لزاد هذا المال وهذا من باب العفو والصفح من باب أنك لا تأخذ إلا ما أعطيت حتى لو كالت المدة ولا تقل أن هذا فيه ظلم ولذلك جاءت الشريعة والشريعة تتشوف إلي رفع الحرج عن الناس.

لذلك أن هذا المال الذي عند المعسر أو عند المدين إذا حال عليه الحول هل يلزمك أن تخرج زكاة عليه؟

و قضية إخراج زكاة المال علي المال المقروض نقول أنها ذو شقين:

الشق الأول: إما أن يكون القرض أو المال عند رجل موسر رجل غني ملئ كما يسميه شيخ الإسلام بن تيمية وسيرده ولو بعد حين أو يكون عند معسر رجل معسر لا يستطيع السداد

والراجح من أقوال أهل العلم: أنه إن كان علي ملئ فتخرج عليه زكاة المال كل عام

-إما إن كان علي معسر لا تخرج زكاة المال علي هذا المال إلا إذا قبضته وتخرج عنه عاما واحدا فقط وهذا من باب التيسير علي المكلفين

-قضية الأموال التي توزع علي القصر والمجلس الحزبي يأخذها عنده ويضعها في البنوك:

نقول هذا ظلم وجور أن يأخذ المال فليس من حقه أن يحجب هذا المال عن الورثة هذا ليس من حقه لذلك العلماء يقولون هذا غصب مال مغصوب.

هل يخرج زكاة ماله ؟ إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول يخرج زكاة ماله .

عند قبض هذا المال هل يقبله بنمائه أم لا؟

هذه مسألة يسميها العلماء المال المغصوب هل يرد بنمائه أم يرد بأصله فقط(أي نمي هذا المال عند الغاصب هل من حقي أن أسترد هذا المال بنمائه أم أسترد مالي فقط)؟ فيه خلاف عند الفقهاء وعند الحنابلة أنه يسترد هذا المال بنمائه فالمغصوب يرد بنمائه لما؟ لأنك غصبته غصب عني بغير إرادتي حتى ولو كان في البنوك الربوية.

قول آخر لا يجوز له أن يسترد هذا المال بنمائه بل يتصدق بالنماء بالزيادة وهذا قول المجمع الفقهي.

هناك قول ثالث في المسألة

وهو وسط أنه لو كان فقيرا معدما ويحتاج إلي هذا المال يجوز أن يستفيد به أما إن كان غنيا مليئا فيتصدق بالزيادة ويأخذ الأصل وهذا ما نميل إليه والله أعلم بالصواب.

-فكان إذا علم رجلا أنه معسر ينظره (فنظرة إلي ميسرة) ولذلك قال الله عز وجل بعدها) وأن تصدقوا خير لكم) فإن كان معسرا تصدق كأنك تصدقت بمثل هذا المال طبعا هذه المعاني ضاعت في هذا الزمان لكثرة النصابين فأنت الآن لم تعد تستطيع التمييز بين النصاب والصادق . فأنت من ستسقط عنه فعلا هل هو معسر بغي إرادته غصب عنه أم هو معسر بسبب تفريطه في هذا المال والكثير علي حد علمي يقعوا في التفريط ولذلك المفرط يضمن من فرط في حق غيره يضمن: مثل الطبيب لو فرط في حق المريض وأصيب مريض بسبب من الطبيب فالطبيب يضمن مثل طبيب ينسي فوطة في بطن المريض وقد شاهدت مسألة مثل هذه من قبل وكان السائل يسأل هل يأخذوا تعويض علي ذلك؟ طبعا الشرع يقول أنه مفرط فيضمن يضمن أن يرجع الحالة الصحية للمريض كما كان ينفق عليه من الألف للياء .

بعض الناس تقول أنا لا أرضي بالعوض:

لا يوجد شيء اسمه لا نرضي بالعوض نقول أننا نعفو لكن العوض الله تبارك وتعالي هو الذي أمر بذلك أمر أن تأخذ ما أتلف غيرك عليك تأخذ ثمنه وإذا كنت أنت صاحب مال وموسر فهذا شيء آخر وأن تعفو أقرب للتقوى

-فكان يأمر عماله أن يتجاوزوا عن المعسر: إما أن ينظره لأجل غير مسمي أو أن يضع عنه هذا الدين أو يضع عنه بعض هذا الدين

فقال الله عز وجل نحن أحق بهذا منه فتجاوزوا عنه: أي نحن أولي بذلك التجاوز الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير سبحانه وتعالي وهذا ليس من باب المشاركة في باب الأسماء والصفات فكما تعرفون في الأسماء والصفات كل صفة كمال للعبد الله عز وجل أحق أن يتصف بها وكل صفة نقص في العبد الله عز وجل أولي أن ينزه عنها.

-فالتجاوز عن المعسر هي صفة كمال في العبد فالله عز وجل أولي وأحق أن يتصف بها سبحانه مع الخلاف بين الذات والذات

فالفرق بين الصفة والصفة كالفرق بين الذات والذات وفيه صفات كمال للانسان لا يجوز أن نصف الله عز وجل بها مع أنها صفات كمال للانسان فكما قلنا كل صفة كمال يتصف بها العبد فالله عز وجل أولي أن يتصف بها إلا بعض الصفات التي هي صفات كمال للعبد ولا يجوز أن نصف الله عز وجل بها مثل الولد صفة كمال الإنسان أنه والد والله عز وجل أولي أن ينزه عن الصاحبة والولد سبحانه وتعالي. وكل صفة كمال يتصف بها الإنسان فالله عز وجل أولي أن يتصف بها وكل صفة نقص يتصف بها الإنسان فالله عز وجل أولي أن ينزه عنها إلا في بعض الصفات (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني في شيء منهما أدخلته النار ولا أبالي) فالكبرياء صفة من صفات الله عز وجل لا يجوز للانسان أن يتصف بها . ونعود للحديث طبعا ليس هنا مشاركة بين الله عز وجل وبين خلقه ولكن هنا من باب ضرب المثل وتقريب مسألة .

في هذا الحديث فيه: فضل إنذار المعسر والوضع عنه إما أن يضع كل الدين أو يضع بعض الدين.

-ما علاقة هذا الحديث بباب بعنوان حسن الخلق إذا فقهوا؟

أنه كان عنده فقه وهو التجاوز فالتجاوز عن المعسر من حسن الخلق



٢٢٦ -عن نواس بن سمعان الأنصاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم . قال:البر حسن الخلق والإثم ما حك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس. وفي رواية ما حاك في نفسك

-البر : يكون بمعني الصلة ومعني اللطف ومعني التورع وحسن الصحبة والعشرة

وكذلك البر بمعني الطاعة وكل هذه من مجامع حسن الخلق . هنا البر حسن الخلق يعني معظم البر حسن الخلق أي التخلق كل ما الإنسان كان خلوقا المسألة طردية كلما كان حسن الخلق تجده صاحب بر في كل شيء لأن هذا رمانة الميزان كما يقال حسن الخلق هو رمانة الميزان

س) هل ممكن يكون حسن الخلق تصنع(أتصنع حسن الخلق)؟ نعم ممكن حتى لا أظهر للناس عيوبي فهل هذا الشخص يثاب أم يعاقب؟ يعاقب لأنه يفعل هذا لوجه الناس فهذا عمله مردود لابد أن يكون خالصا لوجه الله تبارك وتعالي .

**البر حسن الخلق:

- النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن البر في أحاديث كثيرة مثلا في الآية (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) فالبر هنا هو الإيمان والنبي صلى الله عليه وسلم لما بين في حديث آخر البر هو ما اطمأنت إليه النفس وسكن إليه القلب فهنا سيكون البر له معاني شتي معاني متعددة الكلمة الواحدة تحمل أكثر من معني

-فهنا في هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم أن البر هو حسن الخلق

الإمام الترمذي له تعليق جميل جدا قال:البر هنا الصلة والتصدق والطاعة ويجمعها حسن الخلق يجمع كل هذه الأمور حسن الخلق ولذلك جاء الحديث في باب حسن الخلق إذا فقهوا

قال بعض المحققين تلخيص الكلام في هذا المقام :

أن يقال البر اسم جامع لأنواع الطاعات والأعمال المقربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاءهما بكل ما أمكن وأما مع الخالق فبأن يشتغل بجميع الفرائض والنوافل قدر المستطاع.

كيف تكون بارا مع خالقك سبحانه وتعالي؟

تفعل كل الأوامر كل الفرائض وكل المستحبات وتترك كل مل نهي الله تبارك وتعالي عنه .

*والإثم ما حك في نفسك:

في أشياء تحك في نفسك وصدرك صدرك لا ينشرح لها تشعر أنها من الإثم ولكن أنت لا تجزم به لا تجزم أنها من الإثم ولكن قلبك يميل أنها إثم فهل يجوز أن تظهر ما يحيك في صدرك؟

لا يجوز إن خفت إن أظهرته للناس علموا أنه مذمة هذا هو الإثم فتمتنع عنه أي أن شيء حك في نفسك وفي نفسك تعتقد أنه إثم

فالأولي أن تظهره أو أن تخفيه؟

- إذا أظهرته للناس يكرهون ذلك ويذمونني بذلك إذن حينها لا تظهره وممكن يكون المعني الأقرب ما حك في نفسك أي أن نفسك تحدثك بإثم فيما بينك وبين نفسك وتخاف أن يطلع عليك الناس في هذه القضية لأنها إثم فأنت تخفي الإثم وتظهر المحامد دائما الإنسان عندما يريد أن يفعل شيئا قبيحا هل يفعله أمام الناس أم يستتر؟ يستتر وهذا معني عظيم جدا كما في قوله تعالي ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ تجده أمام الناس العابد الزاهد وأكثر الأشياء التي تؤرق أي إنسان علي وجه الأرض ذنوب الخلوات هي من أعظم المصائب فعلا من أعظم المصائب التي نبتلي بها ونسأل الله عزوجل أن يسترنا ولا يفضحنا وأن يرخي الله عزوجل علينا ستره ولو كان للذنوب رائحة كما يقول بعض السلف لافتضحنا نسأل الله العفو والعافية نسأل الله الإخلاص في القول والعمل وفي السر والعلن.

-الإمام النووي قال حاك أي تحرك وتردد وحك قريب منه والاثنين بمعني واحد وقريب من بعضهم

-بعض الأمور في بلادنا من خوارم المروءة في بلد آخر ليست من خوارم المروءة:

مثل الأكل في الشارع الأصل عند سلفنا أنه من خوارم المروءة الآن ليس كذلك هذا مثل للخوارم وإلا ففي الخوارم قرأت أنه كان هناك ٤٠٠ مسألة كان ينكرها السلف أكثر هذه المسائل نحن نقع فيها الآن كانوا يعدونها من خوارم المروءة ثم أن هناك بعض الألفاظ وبعض المهن وبعض الأشياء ممكن تكون ممتهنة عند البعض دون الآخر ولكن فيه ثوابت عامة فيه أصول عامة الناس كلها تتفق عليها والله أعلم



باب البخل

٢٢٨ -عن وراد كاتب المغيرة قال: كتب معاوية إلي المغيرة بن شعبة أن أكتب لي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه المغيرة وفي رواية قال وراد فأملي علي وكتبت بيدي: أن سول الله صلي الله عليه وسلم كان وفي الأخرى سمعته ينهى عن القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال وعن منع وهات وعقوق الأمهات وعن وأد البنات

**هذا الحديث فيه جملة فوائد:

أولها: هذا الحديث فيه طلب استماع الحديث والنصيحة والوصية لأن معاوية أرسل إلي المغيرة أن يكتب إليه شيء سمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم ليعمل به لأن العبرة في العلم هي العمل ليست المسألة بكثرة الرواية ولا الدراية ولكن المسألة بالعمل بما أسمع. فكتب إليه المغيرة رضي الله عنه أو أملي علي الراوي فكتب هو بيده .

**سمعته: أي أن المغيرة سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم ينهي عن قيل وقال

القيل والقال: هو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم: مثل كثرة الغيبة والنميمة-الكذب-المراء-الجدال-الخصومة كثرة الكلام توقع في مثل هذه الذنوب والآثام ولذلك كان السلف رحمهم الله ورضي عنهم كانوا أحرص الناس علي أنفسهم فكانت ألسنتهم لا تخوض في غير منفعة ولا في غير مصلحة.

ولذلك تكلم علماء التربية في مسألة أن الإنسان يعتزل أم يخالط الناس؟

فهو بين أمرين لابد له من أحدهما والغريب أن أكثر الناس لا يهتمون بقضية العزلة هو يريد أن يخالط الناس ويذهب ويروح ويجئ النفس البشرية تميل إلي ذلك بخلاف العزلة قل وندر من يستطيع أن يعتزل الناس حتى وإن اعتزلهم فترة من الزمان رجع إلي سيرته الأولي والعزلة لها فوائد عظيمة يعتزل المرء الناس حتى لا يقع في الذنوب والآثام لأن فعلا مع كثرة المخالطة بالناس تكثر الذنوب والمعاصي بخلاف من يكون مثلا واعظا أو مؤذنا أو عالما أو فقيها لابد أن يخالط الناس ولكم مخالطته هنا لرفع الجهل عنهم ودعوتهم إلي الله تبارك وتعالي وتذكيرهم بأمور الدنيا وأمور الآخرة. النبي صلي الله عليه وسلم بين أن الرجل إذا اختلط بالناس خالط الناس وصبر علي آذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر علي آذاهم.

يتبين من هذا الحديث

أن مخالطة الناس فيها من الأذى ما فيها لابد أن تواجه صعاب لاسيما إن كنت مصلحا المصلح دائما يواجه الصعاب لأنه يقف عند حدود الله تبارك وتعالي ويبين للناس ما نزل إليهم من ربهم ومع ضياع أشياء كثيرة من دين الله عز وجل أحكام وحدود واختلاط الأمور ببعضها الناس الآن يرفضون ويأبون أن تقول حلال وحرام يرفضون ذلك . والنبي صلي الله عليه وسلم بين أنه يكون في آخر الزمان دعاة علي أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها نعوذ بالله من ذلك ولذلك تذكرون كلام ابن القيم رحمة الله عليه في كلامه عن إنما العلم العمل قال جلس علماء السوء علي باب الجنة يدعون إليها بأقوالهم فكلما قالت أقوالهم هلموا(أي هلموا إلي دخول الجنة) قالت أفعالهم لا تفعلوا (لأن فعله يخالف قوله)

-نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن قيل وقال وما أورد الناس في المهالك إلا بالقيل والقال أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه مع كل هذه المميزات وكل هذه الصفات ومع تزكية الله تبارك وتعالي له ومع وعد الله عز وجل له أنه من أهل الجنة ومع ذلك يمسك بلسان نفسه ويقول هذا أوردني الموارد ومن في الناس كأبي بكر خير رجل بعد الأنبياء والمرسلين رضي الله عنه وأرضاه ومع ذلك يضبط نفسه بضوابط

- أن الجدال علي شقين : إما جدال مذموم وجدال محمود

الجدال المذموم: هو أن كل إنسان يريد أن ينتصر لرأيه وقوله

أما الجدال الممدوح أو المحمود: هو النقاش للوصول إلي الحق ليس الانتصار إلي الذات وإلي النفس . فقال أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ينهي عن قيل وقال وإضاعة المال

إضاعة المال:

أي صرفه في غير وجهه الشرعية يتخبط وينفق ماله في سخط الله عز وجل ولذلك الحديث المشهور حديث الترمذي الذي بدايته ما نقص مال من صدقة ثم قال صلي الله عليه وسلم سأحدثكم حديثا فاحفظوه عنى إنما الدنيا لأربعة نفر رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله ويعرف حق الله فيه أي ينفق هذا المال طواعية إرضاء لله عز وجل تقربا إليه سبحانه وتعالي فينفقه في وجوه الخير ينفقه في الزكاوات-الصدقات-الخيرات في النفقة علي فقراء المسلمين أو ما شابه ذلك وفي حديث آخر لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا وعلما فسلطه علي هلكته في الحق ونري اللفظ سلطه علي هلكته فأهلك كل ماله في مرضاة الله عز وجل في الحق ينفق كل ماله بكثرة. كثير من الناس جرب مثل هذه الأمور وجد العاقبة الحسنى أنفق ينفق عليك والكلام طويل إضاعة المال نهينا عنها لماذا؟

لأن المال هذا من الضروريات الخمس التي جاءت هذه الشريعة المباركة بحفظها منها المال فلا يجوز أن يصرف في غير مرضاة الله عز وجل

وكثرة السؤال:

هذه في المسائل التي لا حاجة فيها بعض الناس يسألوا أسئلة حقيقة أتعجب لها جدا للأسف هو يريد أن يسأل وفقط وفيه ناس تسأل عن توقعات لو حصل وهو ما حصل أصلا تنطع في السؤال .

وعن منع وهات:

يعني يحرم عليك أن تمنع ما أمرت أن تبذله أو تعطيه أو تطلب ما ليس لك أخذه تطلب من غيرك . "وما أخذ بسيف الحياء فهو "

وعقوق الأمهات: طبعا عقوق الأمهات من الكبائر وتكلمنا فيه كثيرا

وعن وأد البنات: هذه شبهة غير المسلمين علي المسلمين الله عز وجل يقول (وإذا الموءودة سئلت*بأي ذنب قتلت) هذه الموءودة لماذا تسأل وهي مظلومة ومقتولة؟

هذا من باب التأنيب وردع القاتل إذا كان هذا أيها القاتل في الموءودة أنها تسأل لماذا قتلت هذا من باب الردع القاسي للجاني تردعه بذلك وتؤنبه لماذا قتلتها وهي ليست ظالمة فلما؟ وطبعا القصة المشهورة عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتذكرون أمورا في الجاهلية فبكي قال كان لي ابنة فأخذتها وحفرت لها حفرة فكانت تنفض الغبار عن لحيتي ومع ذلك دفنتها وهي حية فبكي هذه قصة موضوعة لا أصل لها يحكيها أهل السير وليس لها سند صحيح .

-علاقة الحديث بالباب: عن منع وهات



باب المال الصالح للمرء الصالح

٢٢٩ -عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعث إلي النبي صلي الله عليه وسلم فأمرني أن آخذ علي ثيابي وسلاحي ثم آتيه ففعلت فأتيته وهو يتوضأ فصعد إلي البصر ثم طأطأ ثم قال: يا عمرو إني أريد أن أبعثك علي جيش فيغنمك الله وأرغب لك رغبة من المال صالحة. قلت:إني لم أسلم رغبة في المال إنما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله صلي الله عليه وسلم . فقال: يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح

-حديث حقيقة يستحق وقفات ووقفات

-فالنبي صلي الله عليه وسلم يرسل إلي عمرو بن العاص ليأخذ عليه سلاحه يعلم عمرو من هنا أن النبي صلي الله عليه وسلم سيرسله علي جيش وأخذ لأمة الحرب استعدادا للجهاد يقول ففعلت فأتي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلما رآه النبي صلي الله عليه وسلم صعد إليه النظر

وطأطأ رأسه فكأنه ينظر له من فوق لأسفل صلي الله عليه وسلم قال يا عمرو إني أريد أن أبعثك علي جيش فيغنمك الله وأرغب لك رغبة من المال صالحة طبعا فيه جواز بعث الحاكم الجيش للغنيمة لتحصيل الغنيمة من باب تحسين الاقتصاد ولذلك كان مطلب من مطالب الجهاد كثرة المال في ديار المسلمين ليستطيعوا أن يقيموا شرع الله في الأرض ولذلك الحكمة من مشروعية الجهاد: نصل الأرض بالسماء بمعني تعبيد الكون كله لله تبارك وتعالي هو هذا الأصل في مشروعية الجهاد أن يعبد الكون كله ويذلل لخالقه سبحانه وتعالي ولذلك يقولون شريعة الإسلام جاءت بالسيف لا شريعة الإسلام جاءت بالدعوة قبل القتال ثم جاء السيف وإن كان هناك سيف مسلط علي رقاب الأعداء فمن وجهة نظري الآن ليس هناك أقوي من سلاح الحجة والبيان في عصرنا الآن نظرا لأن لا يوجد باب من أبواب الجهاد مفتوح وإن كان هناك أبواب مفتوحة لكنها ليست أبواب تتفق مع منهج أهل السنة والجماعة إلا ما قل وندر هناك أبواب لكن ضعيفة جدا وقليلة جدا ونادرة ونسأل الله عز وجل أن يرفع راية الإسلام وطبعا يخطئ من يظن أن الإسلام سينتشر بالسيف فقط لأن النبي صلي الله عليه وسلم أخبر أن الله عز وجل وعده النصر والتمكين والنصر والتمكين لا يكون إلا بالجهاد ولكن للعلماء وقفة قالوا أن الجهاد قسمين: جهاد الحجة والبيان وجهاد السيف السلاح

جهاد الحجة والبيان: هو الدعوة إلي الله عز وجل

فقال عمرو رضي الله عنه وأرضاه إني لم أسلم رغبة في المال : لم يفرح بذلك كما ذهب جل أسلم بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم ولم يسجد لله سجدة دخل في المعركة ثم غنم وبعد الغنائم آتاه النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا فلان هذا قسمك من الغنيمة قال يا رسول الله والله ما علي هذا تبعتك أنا ما دخلت الإسلام لأغنم ولأخذ المال تبعتك علي أن أضرب بسهم هاهنا فيخرج من هاهنا . فيقوم الرجل من بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم فيقاتل فيضرب بسهم فيدخل من هاهنا فيخرج من هاهنا . النبي صلي الله عليه وسلم وهو يمشي قال له إن تصدق الله يصدقك كن صادق سترزق ما تريد فكان صادقا فأتي بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم فيضعه في حجره فيقول النبي صلي الله عليه وسلم أهو هو يقولون نعم أهو هو؟ يقولون نعم قال صدق الله عز وجل فصدقه الله فعمرو رضي الله عنه وأرضاه لم يفرح بذلك ولكن قال إني لم أسلم رغبة في المال إنما أسلمت رغبة في الإسلام لأكون مع الرسول صلي الله عليه وسلم هذه النية فيجوز أن تظهر نيتك الحسنة في غير رياء ولا سمعة يجوز ذلك طبعا ليس هذا علي الإطلاق

-فهنا عمرو رضي الله عنه وأرضاه لم يلتفت إلي الدنيا قال فأكون مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا فيه زهد عمرو بن العاص رضي الله عنه فبين له النبي صلي الله عليه وسلم يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح لأن المرء الصالح يعرف حق الله تبارك وتعالي في المال وحق عباد الله تبارك وتعالي في هذا المال فينفقه في مرضاته سبحانه وتعالي لأنه يريد ما عند الله وما عند الله خير وأبقي.

٢٣٨ / ٣١٣-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا)

-ذو الوجهين: ليس المراد حقيقة الوجه لكن المعني المقصود أنه يذم بذلك يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه أو يتكلم بكلام في واقعة بعينها ثم يأتي مع تعدد الأحداث ويتكلم بكلام يخالف الكلام الأول وهذا هو أصل النفاق

-فوائد الحديث:

-ذو الوجهين لا يكون أمينا لأنه لا يحافظ علي الكلمة ولا أمانة الكلمة ويتكلم حسب الأهواء والمصالح ومثل هذا لا يطمئن له ولا يؤتمن

-أقبح الناس علي الإطلاق ذو الوجهين لأنه يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه



باب اللعان

٢٤٠ / ٣١٥ - عن أبي الدرداء قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن اللعانين لا يكونوا يوم القيامة شهداء ولا شفعاء)

-اللعان: هو من يلعن الناس دائما هذا قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يكونوا شهداء ولا شفعاء

-لا يكونوا شهداء: أي لا تسمع شهادتهم فيوم القيامة يسأل الله عز وجل كل نبي هل بلغ رسالته أم لا فيأتي كل رسول بأمة النبي صلى الله عليه وسلم تشهد له أنه قد بلغ (ما أدري أمة النبي صلى الله عليه وسلم أن كل نبي بلغ الرسالة كلام نبينا صلى الله عليه وسلم والقرآن) إلا هؤلاء الذين يلعنون الناس يوم القيامة يحجبون عن هذه الشهادة وهذا حرمان فهو محروم وحرم غيره من شفاعته.

-ولا شفعاء: الشفاعة ٧ أنواع منها شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض يوم القيامة أما هؤلاء اللعانون فلا يشهدون لأحد يوم القيامة فلا يشفع لأحد يوم القيامة

-فوائد الحديث:

-الحذر من لعن أي أحد .

-اللعن نوعان: لعن نوع ولعن عين

-لعن النوع لا بأس بذلك لأنه لم يخص أحد باللعن

أما لعن العين لا يجوز ولكن يجوز لعن المعين إذا كان يستحق ذلك.

-اللعن ليس من أخلاق المؤمنين: النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)

-الإمام النووي له تعليق علي هذا الحديث يقول فيه:

فيه زجر عن اللعن وأن من تخلق به لا يكون صديقا أو شهيدا أو شفيعا لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالي وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين .

-كلام لبعض العلماء أنهم لا يشهدون: أي ترد شهادتهم في الدنيا أيضا كالفاسقين (كثير اللعن ترد شهادته في الدنيا كالفاسقين لأن الفاسق لا تقبل شهادته)



باب لعن الكافر

عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ادع الله علي المشركين .قال (إني لم أبعث لعانا ولكن بعثت رحمة)

سؤال: هل يجوز لعن الكافر أم لا؟

الأصل أنه لا يجوز لعن الكافر إلا إذا كان مستحقا لذلك أو مات علي كفره يجوز لعنه



باب النمام:

٢٤٥ / ٣٢٢ –عن همام : كنا مع حذيفة فقيل له إن رجلا يرفع الحديث إلي عثمان فقال حذيفة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول(لا يدخل الجنة قتات)

قتات : هو النمام الذي يمشي ويسعي بين الناس بالنميمة أو هو من ينقل الكلام بين الناس علي جهة الوقيعة والإفساد بينهم.

-يرفع الحديث إلي عثمان: يعني يقع في عثمان علي جهة الإفساد

س) ما علاقة يرفع الحديث إلي عثمان بالنمام (ما علاقة الحديث بالباب) ؟

أنه يرفع الحديث لعثمان علي وجه الإفساد

-فوائد الحديث:

-لا يدخل الجنة نمام وهذا فيه خطورة النميمة

-التخلق بالعفو والصفح عن الناس ورد كيد النمام بعدم تصديقه

-التخلق بحسن الظن

-النميمة سبب للعذاب في القبر

س)هل هناك فرق بين القتات والنمام؟

النمام هو من يحضر القصة فينقلها علي جهة الإفساد

أما القتات هو الذي يستتر يختبئ ويستمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه

-ما الواجب علينا إذا نقل لنا أحد كلام بالنميمة؟

١-لا تصدق هذا الناقل لأن النمام فاسد مردود شهادته

٢- أن ينهوه عن ذلك وينصحه يقول اتق الله عز وجل ولا تنقل الكلام لأحد

٣- أن يبغضه في الله عز وجل لفعله

٤- ألا يظن بأخيه الغائب السوء

٥- ألا يحمله ما حكي له علي التجسس والبحث لقوله تعالي (ولا تجسسوا)

٦- ألا يرضي لنفسه ما نهي النمام عنه فلا يحكى نميمته (لا يحكي ما قيل له) إلا أن يكون فيه مصلحة راجحة كأن يحكى للحاكم أو القاضي حتى يقتص منه

-حالات مصلحة راجحة شرعية يجوز نقل الكلام فيها ولا يكون غيبة ولا نميمة :

مثل امرأة تشكى زوجها – حالات الإصلاح إذا علمت أن أحدا يسمع لشيخ معين فأخبره أن ينصحه في مسألة معينه ولكن لا يكون من باب التشفي ولا التشهير

-في الحديث لا يدخل الجنة نمام فيها قولين

-لا يدخل الجنة مبدئيا مع أول الداخلين : إنما يعذب ثم يدخل

الثاني لا يدخلها أبدا وهو الكافر من يستحلها فالنميمة من الكبائر لو استحلها كفر بها فيدخل النار بسبب ذلك بخلاف المصر علي الكبيرة المعترف بالذنب المصر علي الكبيرة و يعترف أنها ذنب وأن نفسه تغلبه عليها فهذا مآله إلي الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له فهو تحت المشيئة أما المستحل هذا يختلف



٢٤٩ / ٣٢٦ – عن أسماء بنت يزيد قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بخياركم) قالوا بلي. قال(الذين إذا رؤوا ذكر الله أفلا أخبركم بشراركم؟) قالوا بلي: قال(المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون البراء العنت)

هذا من جوامع الكلم

-ألا أخبركم بخياركم قالوا بلي : يريدوا أن يستفيدوا

-الذين إذا رؤوا ذكر الله: للعلماء كلام في هذا الباب لماذا تذكر الله عند رؤيتهم ؟

لما يظهر عليهم من الصلاح فتستبشر برؤيتهم وتقول سبحان الله فتذكر الله تبارك وتعالي لما في وجهه من أثر الصلاح أو أن هذا الرجل كثير الذكر لله تبارك وتعالي في كل مكان تجده يحرك لسانه بذكر الله تبارك وتعالي فالناس إذا رأوه يذكر الله بلسانه تشبوا به فكان سببا في ذكرهم لله تبارك وتعالي فهذا أفضل الناس على الإطلاق فكن هو أي تشبه أي أكثر من الأعمال الصالحة حتى إذا رئيت يذكر الله تبارك وتعالي بسببك أنت أو حرك لسانك بذكر الله تبارك وتعالي في أي مكان فإذا تشبه الناس بك فلك أجرهم لا ينقص من أجرك شيء إلي أن تقوم الساعة

-أفلا أخبركم بشراركم : هذا شر الناس علي الإطلاق .قالوا بلي



باب ما جاء في التمادح

٢٥٣ / ٣٣٣ - عن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنهم أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجلا خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ويحك قطعت عنق صاحبك يقول مرارا إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا نزكى على الله أحدا)

ويحك الويح : كلمة ترحم أو توجه على كلمة فيها هلكة لهذا القائل كأنها كلمة زجر يزجره النبي صلى الله عليه وسلم

-قطعت عنق صاحبك: قطع العنق كأنك ذبحته وقطع العنق يترتب عليه أن يقتل الإنسان ويموت وينزف دما وكذلك المد أن تمدح إنسانا في وجهه تتسبب في قطعه من ناحية التواضع ومن الممكن أن يترتب على ذلك أن يدخل الكبر في قلبه ويدخل العجب ومن الممكن يدخل الرياء و تدخل أمراض القلوب على صاحب هذا القلب لأن النفس البشرية دوما تميل إلي المدح والثناء وتأبي أن تذم .

-هنا النبي صلى الله عليه وسلم شبه المدح في وجه صاحبه كأنك قطعت عنقه كأنك قضيت عليه

-موت القلب ودخول الأمراض التي تهلكه إليه أخطر من موت الإنسان نفسه

-الشيخ الألباني رحمة له عليه له كلام جميل في الإخلاص قال: أن يستوي عندك المدح والذم

-باب الإخلاص باب عظيم لابد أن يجتهد الإنسان في تحقيقه والا سيهلك مع الهالكين فالنبي صلى الله عليه وسلم يسد الباب فيسد عليك أن تمدح أخاك في وجهه حتى لا تغير قلبه لأنه لو تغير القلب مات والقلب بالنسبة للبدن كالملك إن صلح صلحت الرعية والجوارح كلها تابعة لهذا القلب

-النبي صلى الله عليه وسلم يكرر هذه الكلمة قطعت عنق صاحبك لخطورة هذه القضية فكما القتل ينهي الحياة فالمدح ينقله من التواضع إلي الكبر ينقله من الجنة إلي النار.

-إن كنت ممن يحب المدح فارجع إلي ربك واتقي الله تبارك وتعالي في ذلك .

س) هل النهي عن المدح على الإطلاق أم مقيد؟

الأولي ترك المدح في الوجه إلا إذا احتجنا إلي هذا المدح في موقف من المواقف مع علمنا أن الممدوح لا يتأثر بذلك كأن تمدح شخص لترفع عنه تهمة وأنت تعلم أنه لا يتأثر بهذا المدح

-النبي صلى الله عليه ويسلم يسد كل باب فتنة قد يقع فيه أخيك مثل المدح فيدخل في قلبه العجب والكبر فتهلك صاحبك لذلك شدد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبالغه في الزجر منه صلى الله عليه وسلم أن يقوله مرارا قطعت عنق صاحبك

- إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا



إن كان لابد مادحا أحدا قل أحسبه والله حسيبه فليقل أحسب كذا وكذا أي أظنه على حالة مرضية أظنه على صفة كذا أو كذا إن كان يعلم منه ذلك ولا تكن منافقا لا تمدح أحدا من أجل مصلحة دنيوية أو من أجل أن تنال المال منه

-الممدوح إن كان يحب المدح ويحب الثناء عليه فيه شبه من إبليس لعنه الله نعوذ بالله من ذلك كل إنسان يظن بنفسه خيرا فيه شبه من إبليس

-ولا يزكى على الله أحدا: أي لا تقطع عاقبة أحد بخير ولا بشر ومن عقيدتنا أننا لا نحكم لأحد بجنة ولا نار

باب يحثى في وجوه المداحين

٢٥٨ / ٣٣٩ - عن أبي معمر قال: قام رجل يثنى على أمير من الأمراء فجعل المقداد يحثى في وجهه التراب وقال (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثى في وجوه المداحين التراب)

-بعض الناس يمدح الآخرين بغير وجه حق وبما ليس فيهم لمصلحة دنيوية فهؤلاء نحثى في وجوههم الترب.

-النبي صلى الله عليه وسلم يقول أحثو في وجوه المداحين التراب هل هذا النص يؤخذ على ظاهرة؟

كثير من السلف فهم هذا الفهم(أن نحضر تراب ونضعه على وجهه) وقالوا يعمل على ظاهره يعمل بظاهر النص ويحثى في وجهه التراب.

والبعض قال أنه يذم لهذا الفعل وكأنه يقول سألقمك التراب إذا لم تسكت عن المدح

والرأي الأول هو الذي يحتمله النص والله أعلم بالصواب

باب الزيارة

٢٦٢ / ٣٤٥ – عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله له: طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة)

-إذا عاد الرجل أخاه: أي إذا عاده إذا كان مريضا فالعيادة تكون للمريض

-أو زاره: الزيارة تكون للصحيح السليم

-أي في كلا الحالين إذا عاده حال مرضه أو إذا زاه حال صحته

-أو: هنا للتنويع إذا عاد الرجل أخاه أو زاه

-هناك أدلة كثيرة تحث على زيارة المرضي كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست وذكر منها وعيادة المريض , والله عز وجل يقول في الحديث القدسي عبدي مرضت فلم تعودني قال العبد كيف تمرض وأنت رب العالمين فيقول الله عز وجل مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده.

-عظيم فضل زيارة المريض: لما فيه من المواساة- لما فيه من تذكر أمر الآخرة –ولما فيه من الأج والمثوبة من الله تبارك وتعالي

-من السنن المهجورة : زيارة المرضي

-قال الله له طبت وطاب ممشاك : طبت أي صرت طيب العيش سواء في الدنيا أو الآخرة

-وطاب ممشاك: أي مشيك وسعيك في زيارة المرضي كان سببا في طيب عيشك

-وتبوأت منزلا في الجنة: يعنى اتخذت في الجنة منزلا فهذا سبب من أسباب دخول الجنة وتبوأت منزلا في الجنة بسبب عيادتك مريض أو بسبب زيارتك أخيك والزيارة تكون خالصة لله تبارك وتعالي

باب فضل الزيارة

٢٦٨ / ٣٥٠-عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته فقال: أين تريد؟ قال:أخا لي في هذه القرية فقال له: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا إني أحبه في الله. قال: فإني رسول الله إليك إن الله أحبك كما أحببته

-أرصد الله له ملكا: يعنى أقعده له يرقبه

-في مدرجته: المدرجة هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون عليها

-نعمة تربها: أي تحتفظها -ترعاها – ترد إحسانه

-قال هل له عليك من نعمة تربها؟ أي هل أسدى لك معروفا ترده له . هل أنعم عليك بشيء فتريد أن ترد عليه هذا الشيء.

-قال لا إني أحبه في الله: في روايات غير أني أحبه في الله الحب في الله من أوثق عري الإيمان

أوثق عري الإيمان : الحب في الله والبغض في الله

-ابن تيمية يقول في باب الولاء والبراء: المؤمن يحب من كل وجه والكافر يبغض من كل وجه والفاسق يبغض من وجه ويحب من آخر يحب لطاعته ويبغض لمعصيته وفسقه

في الحديث

-رجل يحب أخا له في الله فيقطع المفاوز حتى يزوره فالله عز وجل يجازيه بأن يحبه وهذه من الأعمال الصالحة التي تقرب من الله وتجعل الله عز وجل يحبك أن تحب المرء لا تحبه إلا لله لا من أجل منصب ولا دنيا ولا جاه

-في الحديث إثبات صفة المحبة لله عز وجل: وأن الله يحب ويكره

يحب العبد التقي النقي الخفي – يحب الصالحين- يحب الصابرين –يحب المتقين-يحب المحسنين سبحانه وتعالي ومحبته سبحانه وتعالي تليق بجلاله وعظيم سلطانه ليست كحب البشر بعضهم لبعض

-فالفرق بين الصفة والصفة كالفرق بين الذات والذات

-فضل المحبة في الله تبارك وتعالي وأنها سبب لمحبة الله عز وجل للعبد

-فيه أيضا فضيلة زيارة الصالحين لاسيما إن كان مريضا والأصحاب

باب الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم

٢٦٩ / ٣٥١ –عن أبي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله :الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يلحق بعملهم
قال :(أنت يا أبا ذر مع من أحببت) قلت: إني أحب الله ورسوله قال(أنت مع من أحببت يا أبا ذر)

من نعم الله عز وجل على هذه الأمة أنه يرضي من عباده بقليل العمل وجعل الهمة في قلوب عباده متفاوته فمنهم من يستبق الخيرات ومنهم - ضعفاء الذين لا يستطيعون فعل كل الخيرات ومن رحمته سبحانه وتعالي أن جعل لك البديل وهو محبة الصالحين ولتحقيق هذا لابد أن يكون قلبك سليما

-أبو ذر مع ما كان يعمل من العمل يسأل هذا السؤال يريد أن يفوز بشيء يقربه لله عز وجل فيقول: يا رسول الله الرجل يحب القوم يحب الصالحين ولا يستطيع أن يلحق بعملهم : لا يستطيع أن يعمل عملهم لأنهم يستبقون الخيرات .والنبي صلى الله عليه وسلم دله وبين له أن ما تفعله من محبتك لهم هذا يجعلك منهم وتحشر معهم

-فقال أنت يا أبا ذر مع من أحببت: هنا إسناد شيء لأبى ذر رضي الله وهو أنه مع من أحب .
هو قال أنا أحب الله ورسوله وهذه بشارة لأبي ذر رضي الله عنه وأرضاه أنه من أهل الجنة

٢٧٠ / ٣٥٢–عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله متى الساعة؟
فقال: وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كبير إلا أني أحب الله ورسوله
فقال: المرء مع من أحب. قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام أشد مما فرحوا يومئذ

متى الساعة؟ قال ما أعددت لها أي: أي عمل عملته لتقوم عليك الساعة

هذا ليس من باب التقريع ما أعددت لها من باب الحث على العمل ما العمل الذي أعددته بين يديك لتقوم الساعة وأنت عليه

ورد النبي صلى الله عليه وسلم يسمى العلماء هذا الرد: بأسلوب أو سلوك الحكيم في الرد على السائل

-فأجاب الرجل بكل صدق: ما أعددت لها من كبير وفي رواية ما أعددت لها كبير عمل إلا إني أحب الله ورسوله هذا ما أفعل أني أحب الله ورسوله . فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب

-ننظر لتعليق أنس رضي الله عنه وأرضاه: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام أشد مما فرحوا يومئذ : فكون الإنسان يحب الله ورسوله فيحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

-الإنسان الذكي الفطين هو الذي يبحث عن كل عمل يقربه من الله ويبعده عن سخطه وعن عقابه وعذابه

باب فضل الكبير

٢٧١ / ٣٥٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا)

-من لم يرحم صغيرنا: أي صغار المسلمين . لعجز هذا الطفل وبراءته عن قبائح الأعمال

س) هل الحديث يشمل صغار غير المسلمين؟

هذا الخطاب خرج مخرج الغالب فأطفال غير المسلمين يدخلون تحت الحديث ولذلك عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل سرية أو جيش ليغزو كان يقول لا تقتلوا صغيرا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا راهبا في صومعته .فصغار غير المسلمين يدخلون تحت الحديث لأنهم مازالوا على الفطرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه ولم يقل يسلمانه لأنه ولد على الفطرة التي هي الإسلام .

-ويعرف حق كبيرنا: الكبير لابد أن يعطى حقه من الأدب والاحترام والتوقير والتوسيع له في المجالس ويكرم الكبير فيما يكرم وهنا لم يذكر حق العالم فالعالم يدخل ضمن حق الكبير من باب أولى للروايات الأخرى كقول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا) أي يعرف لعالمنا حقه. وهنا في هذه الرواية ويعرف حق كبيرنا فيدخل العالم من باب أولى فأولى الناس بالتوقير العلماء لأنهم أهل علم وفضل لاسيما وهم الذين يدلون الناس على الله عز وجل .

-لماذا نحترم الكبير ونوقره؟

لأنه كان يتقلب في العبودية قبلنا فكان يتقلب في عبودية الله منذ أمد بعيد فسبقك إلى الله تبارك وتعالى ولذلك من شروط من يؤم القوم : أقرأهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأكبرهم سنا ,وحديث مالك بن الحويرث إذا كنتم في صحراء فليؤذن أحدكم وليؤمكما أكبركما . فالكبير لابد أن يحترم في ديار الإسلام لابد أن يحترم ويوقر لاسيما إن كان من أهل الصلاح والتقى وكان من أهل العلم.

-فليس منا: هذه اللفظة لها تأويلات كثيرة عند العلماء فبعضهم قال ليس مثلنا لا يشبهنا . وقال بعض أهل العلم ليس من العاملين بسنتنا . أو ليس على طريقتنا . أو ليس على هدينا . أو ليس على أهل الكمال منا .

-ليس منا هنا: لا تعنى أنه خرج من الملة بل هو لم يوافق هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الغير .

باب إجلال الكبير

٢٧٤ / ٣٥٦ -عن الأشعري وهو أبو موسي قال (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القران غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط)

-الأحاديث تبين عظم حق الكبير وإجلاله وأن هذا من إجلال الله عز وجل أي من باب تعظيم الله عز وجل أن تجل وتحترم صاحب الشيبة حتى لو لم يكن صاحب علم فكثير من الناس العوام الكبار تجده أكثر عبادة وتقربا إلى الله من الشباب فهذا يحترم ويجل ويسمع لكلامه إن كان موافقا لكلام الله عز وجل ولسنة النبي صلى الله عليه وسلم

-إن من إجلال الله: أي من تبجيل الله عز وجل وتعظيمه

-إكرام ذي الشيبة المسلم: أي تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام وتوقيره كتوقيره في المجالس وفي الرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك كل هذا من كمال تعظيم الله عز وجل لحرمة هذا الرجل الكبير عند الله عز وجل

-كذلك من إجلال الله عز وجل إكرام حامل القران : حامل القران هو حافظه وقارئه ومفسره

-لماذا سمى حامل القران بهذا الاسم ؟

لأنه تحمل مشاق حتى حفظه وقرأه وعمل بمقتضاه .

ليس كل من حمل القران كان من أهله فالعبرة بالعمل به

-غير الغالي فيه: الغلو هو المبالغة في الشيء والخروج عن الحد من الممكن أن تكون مبالغة التقعر في القراءة

-ولا الجافي عنه: هو من يفرط في قرأته القران ويترك العمل به

-وإكرام ذي السلطان المقسط: تكرم السلطان العادل من كان عدله أكثر من ظلمه يكرم ومن كان ظلمه أكثر من عدله يترك

باب إذا لم يتكلم الكبير هل للأصغر أن يتكلم

٢٧٦ / ٣٦٠ – عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها لا تحت ورقها) فوقع في نفسي النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم (هي النخلة) فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبت وقع في نفسي النخلة قال: ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا قال: ما منعني إلا لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت

-هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول أخبروني بشجرة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها :

هذه الشجرة تؤكل من حين تطلع إلي أن تيبس ثم ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى في العلف والليف في الحبال والجذع في البناء والخوص في الآنية وما شابه ذلك النخلة كلها فوائد بلا استثناء يستفاد من كل شيء كذلك المؤمن ثابت بإيمانه متحل بيقينه جميل الخلال والصفات كثير الصلاة والصلات جزيل الإحسان والصدقات وما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح وينتفع بكل ما يصدر منه حيا كان أو ميتا (ميتا ينتفع بعلمه)

- فالنبي صلى الله عليه وسلم لما شبه المؤمن شبهه بهذه الشجرة لأن هذه الشجرة كلها نفع فكذلك المؤمن ، وفي الأثر المؤمن كالغيث فأينما وقع نفع نفعه ليس قاصر إنما متعد لغيره وهذا يهب بك أنك إذا حللت في مكان لابد أن تثمر يكون لك بصمة في هذا المكان

-لابد أن تنفع غيرك لا تقتصر على الصلاح في نفسك (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) الصالحون إذا ماتوا وسط الميتون يبعثون على نياتهم ولكن سيعاقبون على تفريطهم وتقصيرهم في الدعوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب من عنده)

-هنا عبد الله بن عمر وقع في نفسه أنها النخلة ولكن نظر فوجد في القوم أبو بكر وعمر وكان لهم وقار وهيبة فكيف يتكلم هذا الغلام الصغير في وجود هذين الجبلين أبو بكر وعمر

-فكرهت أن أتكلم: فيه الأدب مع الكبير أن الصغير لا يتكلم في حضرة الكبير إلا إذا نسب إليه الكلام ,ومعلوم أن العلم يرفع صاحبه فكم من صغير تكلم في حضور الكبير ولكنه تكلم لمزية وهى العلم وكان الكبار ينسبون الصغار أن يتكلموا في بعض القضايا وفي مواقف كثيرة في الإسلام كان ينسب للصغار التكلم في حضور الكبار فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه

-فكرهت أن أتكلم: تعنى أنه علم أنها النخلة ولكن ما نطق بلسانه لوجود أبو بكر وعمر رضي الله عنهما

-فلما خرجت مع أبي قلت يا أبتي وقع في نفسي أنها النخلة: وفي رواية عند مسلم فاستحييت أن أتكلم

-فقال له عمر ما منعك أن تقولها: أي سر بذلك عمر أن عبد الله كان يعلم أنها النخلة وفيه شعور الأب لما يري ابنه متفوقا لما يري ابنه فاهما ويدرك مثل هذه الأمور وهو في هذا السن

-فقال له عمر لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا: فبدأ عبد الله بن عمر يعتذر باعتذاره ما منعني إلا لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت : أي فلم أرك أنت وأبو بكر تتكلمون فسكت وهذا فيه علو منزلة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأن لهما هيبة تفوق سواهما

-قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث:

في هذا الحديث فوائد منها:

-استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر والاعتناء

-وفيه ضرب الأمثال والأشباه : فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل المسلم بالنخلة

-وفيه توقير الكبار كما فعل ابن عمر رضي الله عنهما لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها

-وفيه فضل النخلة

***شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة نفعها دائم ومستمر كذلك المسلم نفعه دائم ومستمر لأنه يريد أن يكون سببا في هداية الخلق : ولو كنت في مجتمع غافلين لابد أن تذكرهم بالله عز وجل ولو كنت في مجلس معصية لا تقعد معهم فلو كنت في مجلس فيه غيبة ونميمة لا تفرح بذلك فإن الجالس المستمع للمغتاب كالمغتاب في الإثم تماما لأنك تقره على ذلك إذا رأيت رجل يطعن في أحد فردها في نحره وقل ما نعلم عنه إلا خيرا

-لابد للانسان أن يكون حريص على نفسه وعلى دينه خاض الناس في الناس لا تخوض معهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأنت بعلمك ودينك وفهمك عن الله تبارك وتعالي تستطيع أن تقلب الحوار إن عجزت عن قلب الحوار قم وانصرف حتى لو كان أقرب المقربين إليك ولا تغتر بمن طالت لحيته وقصر ثوبه وخاض في الناس فإن العبد ليتورع عن الحرام من شرب الخمر ومن أكل الحرام ومن الوقوع في الزنا ومن التعامل بالربا ولكنه لا يستطيع أن يملك لسانه فيخوضوا مع الخائضين فرب كلمة تهوى بها في النار أبعد من المشرق والمغرب ألم تروا إلي هذا الرجل الصالح لما قال والله لا يغفر الله لك للعاصي ماذا قال الله له؟ قد غفرت له وأحبطت عملك



باب ارحم من في الأرض

٢٨٧ / ٣٧٣-عن قرة قال: قال رجل يا رسول الله إني لأذبح الشاة فأرحمها أو قال إني لأرحم الشاة أن أذبحها ، قال (والشاة إن رحمتها رحمك الله) مرتين

-تكلمنا عن الرحمة قبل ذلك هذا تتمة للكلام الذي ذكره المصنف رحمه الله

-ارحم من في الأرض : هذا استنبطه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

-هذا الرجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم إني لأذبح الشاة فأرحمها أو قال إني لأرحم الشاة أن أذبحها : فيه الرجوع لأهل العلم أن أسال أهل العلم لكل ما يتعنى لي

-قال والشاة إن رحمتها رحمك الله مرتين: كما قال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم فمن رحم رحم ومن صفة الله تبارك وتعالى الرحمة فمن اتصف بهذه الصفة وكان رحيما ففيه صفة من صفات الله عزوجل ، وهذه الرحمة تكون للانسان أو الحيوان أو الطائر أو غيره ،الرحمة تشمل كل شيء في الوجود

-والرحمة تقتضي عدم ذبح الشاة بحضرة أخرى وكذلك لا تحد الشفرة أمام الشاة التي تريد ذبحها لأن هذا سيترتب عليه أنها تحزن وهذا ليس من باب الرحمة والعطف على الحيوان حال ذبحه ولذلك ثبت عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ (تنظر إليه ببصرها فقال أفلا قبل هذا (أي أفلا حددت شفرتك قبل أن تراك) أتريد أن تميتها موتتين .

-الحيوانات تدرك وتفهم مع أنها ليس لها عقل لكن تدرك وتفهم بإفهام الله لها

-هذا الحديث فيه الرفق بالحيوان

٢٨٨ / ٣٧٤ –عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول(لا تنزع الرحمة إلا من شقي)

-الصادق: طبعا صادق صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله

-والمصدوق هو من صدقه غيره أي أنه إذا قال صلى الله عليه وسلم يصدقه غيره أي يقول صدقت

-لا تنزع الرحمة: أي لا تسلب الشفقة وأصل النزع هو الجذب والقلع

-لا تنزع الرحمة إلا من شقي: لأن الرحمة في الخلق هي رقة في القلب ورقته على ,ومن لا رقة له لا إيمان له ومن لا إيمان له فهو الشقي فمن لم يرزق الرحمة شقي

سؤال: هل هنا المراد تنزع الرحمة من قلبه بعد أن كان في قلبه رحمة أم لم يجعل الله عزوجل في قلبه رحمة أصلا ؟

وهي تحتمل المعنيين إما أن كان في قلبه رحمة ثم نزعت منه أو أنه لم يخلق بالرحمة أصلا

-لا تنزع الرحمة إلا من شقي: سواء كان كافر أو فاجر أو عاصي عصيانه بسبب بعده عن الآخرة وقربه من الدنيا

-المقصود بالشقاوة هنا: الشقاء في الآخرة وممكن يكون في الدنيا فالشقاء يكون في الدنيا والآخرة ولكن في الآخرة أشد

باب رحمة البهائم

٢٩١ / ٣٧٨ –عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بينما رجلٌ يمشي بطريق اشتد به العطش. فوجد بئراً فنزل فيها. فشرب ثم خرج. فإذا كلب يلهث. يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغني. فنزل البئر فملأ خُفَّه. ثم أمسكها بفيه. فسقى الكلب. فشكر الله له. فغفر له". قالوا: يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: " في كل ذاتِ كبدٍ رطبة أجر".

-هذا هو ديننا ما ترك شيئا إلا وتكلم فيها

-بينما جل يمشي بطريق اشتد به العطش فوجد بئرا فنزل فيها: هذا الرجل اشتد به العطش فأصيب بالإعياء فوجد بئر به ماء فنزل فشرب

-فوجد كلب يلهث: يلهث أي يخرج لسانه من شدة العطش

-يأكل الثرى من العطش: أي يأكل التراب الندي من شدة العطش

-النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ثمن الكلب لا يجوز بيع الكلب ولا شراؤه إلا كلب صيد أو ماشية أو حراسة يجوز شراؤه لأنه يجوز اقتنائه لإعماله في هذه الأمور

-هل الكلب كله نجس أم اللعاب؟

الجمهور على أن الكلب كله نجس والإمام مالك فقط خالف وقال أن اللعاب هو فقط النجس أما سائر البدن فلا

-حكم مس الكلب الثوب: يجب غسله. هل يغسله سبع مرات إحداهن بالتراب؟ لا هذا للاناء فقط لإناء الطعام والشراب لأنه ينزل فيه مكروب

-هذا الرجل لما نظر لهذا الكلب نظر له نظرة رأفة وشفقة ورحمة فقال لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بى فما تركه ومضي بل نزل البئر مرة ثانية وملأ الخف ماء ووضع الخف في فمه .من يطيق ذلك ومن يتحمل ذلك؟ ؛ أراد المثوبة والأجر عند الله تبارك وتعالي

-فسقي الكلب: فما كان جزاؤه؟

فشكر الله عز وجل له. والشكور هو الذي يزكو عنده القليل من العمل لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يأخذ الصدقة بيمينه فيربيها للعبد كما يربي أحدكم فلوه(وهو الحصان أو الدابة صغيره ويربيها) حتى تصير مثل أحد في الميزان. تصير الصدقة الواحدة مثل أحد في الميزان فلا تستصغر عملا ورب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية فالعبرة في العمل بالنية

-شكر الله عز وجل لعباده: أي مغفرته لهم

-قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ هل إذا سقينا البهائم لنا أجر في ذلك سواء سقيناها أو أطعمناها أو أحسنا إليها؟

-فقال في كل رطبة أجر: هنا النبي صلى الله عليه وسلم يجيب جواب الحكيم زاد في الجواب مع اختصار الجملة. أي في الإحسان إلي كل حيوان حي يسقيه ويحسن إليه ويطعمه أجر

-لماذا قال في كل ذات كبد رطبة؟

دليل على أنه حي فأنت تحسن إلي الحي أما الميت فانتهي تحسن إليه في مواراته في التراب أما الحي تحسن إليه بالسقي والمأكل وما شابه ذلك

-في كل كبد رطبة أجر هل هذا الكلام على الإطلاق؟ هذا عام لكنه مخصوص بالبهائم التي لا تضر لأن فيه حيوانات أمرنا بقتلها كالفئران-الحية- الكلب العقور- الحدأة –الغراب أمرنا بقتلها فهي حيوانات ليست محترمة. أما الخنزير ليس محترم فإنه رجس لو رأيت خنزير يموت من العطش هل تسقيه؟

الخنزير لا يحترم وقال الله عز وجل عنه أنه رجس فقال العلماء حياته فيه ضرر أكثر من نفعه

-جاء الإسلام يحافظ على جميع الحقوق حتى الحيوان له حق في الإسلام

٢٩٢ / ٣٧٩ –عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(عُذبت امرأة في هرة. حسبتها حتى ماتت جوعاً. فدخلت فيها النار. يقال- والله أعلم- : لا أنت أطعمتيها. ولا سقيتيها حين حبستيها. ولا أنت أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض

-لما حبست المرأة القطة عذبت وممكن تكون صوامة قوامة تفعل الطاعات ولكن تعذب بسبب حيوان لأنها لم تحسن إليها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله الإحسان على كل شيء حتى نعلك تحسن إليه- الحجر تحسن إليه

-هذه ليست الرواية المشهورة الرواية المشهورة في الصحيحين

-عذبت امرأة في هرة: أي بسبب هرة بسبب هذا الحيوان البهيم

حبستها: أي ربطتها في بيتها فلم تتركها تخرج لتأكل

-فدخلت فيها النار : بسبب الهرة دخلت النار

-خشاش الأرض : حشرات الأرض وما شابه ذلك

-هذا الحديث فيه:

تحريم حبس الحيوان وإجاعته إلا بعض الحيوانات التي لا تربي إلا بالحبس مثل العصافير الملونة لو خرجت من قفصها تموت لا تستطيع أن تتعايش مع البيئة لذلك يجوز حبس هذا العصفور. فلا يجوز حبس حيوان إلا ما كانت حياته بغير ذلك

٢٩٣ / ٣٨٠-عن عبد الله بن عمرو بن العاص. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ارحموا تُرحموا. واغفروا يغفر الله لكم. ويلٌ لأقماع القول. ويل للمصرِّين. الذين يُصرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون

-ارحموا ترحموا: من لا يرحم لا يرحم

اغفروا يغفر الله لكم: اغفروا أي العفو عن الغير التجاوز عن الغير

أقماع القول: القوم الذين يسمعون الكلام ويخرجونه من عقولهم لذلك لا يتحملون العلم الشرعي لا يحملونه ولا يبلغونه يسمعون ولا يركزون يقولون خلق الله عز وجل لنا أذنين لنسمع بواحدة ونخرج من الأخرى

- ويل للمصرِّين. الذين يُصرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون.

من صفات المتقين: الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون: هذا من صفات المتقين نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم